وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–
كلية اللغة الأدب العربي
قسم اللغة العربية وآدابها

قراءة في كتاب (النقد الأدبي العربي الجزائري الحديث) للدكتور "عمار بن زايد"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- نسرين بساكرية
- صليحة زديار

إشراف الدكتور:

- إبراهيم بن طيبة

السنة الجامعية: 2022-2023

شكر وعرفان

قال تعالى:

"وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" ﴿٤٠ النمل﴾

وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل"

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا على السموات والأرض

في البداية الشكر والحمد لله جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل المتواضع وألهمني الصبر على المشقات

كما قال تعالى «واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا »

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل

الدكتور "**بن طيبة**" الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة ولما قدمه

لي من توجيهات قيمة ونصائح مفيدة

وفي الأخير أشكر جميع زملائي في الجامعة

"شكرا لكم"

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

نحمد الله ونشكره الذي هدانا وعلمنا مالا نعلم ونصلي ونسلم على صفوة خلقه وعلى أله وصحبه

و على من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إلى من قال فيهما الرحمان "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى التي سهرت وجدت وشقيت لراحتي وضحت بالكثير من أجلي إلى مدرستي الأولى من العطاء والحنان، هبة الرحمان، وحضن الأمان إلى من رسمت لي درب حياتي ويسرت لي طريق وقدمت لي الكثير ولم تنتظر من المقابل ولا البديل، إلى التي أضاءت ظلمة أيامي ظلي الذي يراودني خلال كل اللحظات وضميري الذي أرشدني في أحلى الفترات

إلى أغلى جوهرة وكنزي الأبدي وأحب كلمة نطق بها لساني أمي الحنونة والغالية

إلى من حواني ولئم جراحي وأحاطني بحب وعطف مثاليين إلى من أسميه نبع الحنان ورمز الوفاء

وشعاع أنار دربي وقادني لهاته اللحظة إلى رمزي الحياة وتمثالي المشيد ومبعد الأزلي إلى من تحن له المدافع

وترجف له المشاعر وترق له المسامع إلى من احتل كل معاني الحب

إليك أبي

إلى من أرى التفاؤل في أعينهم إخوتي وأخواتي الأعزاء تحياتي إليكم.

وإلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في تحقيق أمنيتي والوصول إلى مبتغاي ولو بكلمة طيبة

"أدامكم الله تاج فوق رؤوسنا"

"نسرين"

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز الناس على قلبي، إلى أروع مخلوق على وجه الأرض إلى من أمدني بالسعادة وكان لي عونا طيلة حياتي إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى أجمل ما نطق به لساني من كان سندي في كل صغيرة وكبيرة إلى من كان له الفضل في مواصلة دراستي إلى من كان لي قدوة وسيبقى

إلى أعز مخلوقين أمي وأبي.

إلى جميع أصدقاء الدفعة الأعزاء

أهدي هذا العمل المتواضع متمنيا من الله أن يسدد خطواتي ويوفقني وإياكم إلى سواء السبيل

وكما قال صلى الله عليه وسلم:

"لا يزال العالم يطلب العلم فإن ظن أنه عالم فقد جهل"

"حليمة"

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
فهرس المحتويات	
المقدمة	أ-ج
الفصل الأول: عموميات حول النقد الأدبي العربي	
تمهيد	04
المبحث الأول: ماهية النقد الأدبي العربي	
1.1 مفهوم النقد	05
2.1 نشأة النقد	07
3.1 مفهوم النقد الأدبي	11
أ. لغة	12
ب. اصطلاحا	13
4.1 مراحل النقد الأدبي	15
المبحث الثاني: النقد الأدبي العربي الجزائري	
1.2 النقد الأدبي عند العرب	20
1.1.2 قديما	20
3.1.2 حديثا	30
2.2 أهم أعلام النقد الأدبي الجزائري الحديث	39
الفصل الثاني: النقد الأدبي العربي الجزائري الحديث "عمار بن زايد"	
تمهيد	41
1-بين القديم والجديد	42

2-موضوع النقد	45
3-رسالة الناقد	47
4-ثقافة الناقد	49
5-الذوق	51
6-الناقد بين الذاتية والموضوعية	54
خلاصة الفصل	57
خاتمة	59
ملاحق	62
قائمة المصادر والمراجع	68
ملخص المذكرة	71

مقدمة

مقدمة:

تطورت الحياة الأدبية نتيجة الدراسات النقدية التي سايرت تطور الأعمال الأدبية، وإذ نعلم ما للدراسات النقدية من أهمية في تقييم وتصويب الأعمال الإبداعية لترفع من مستواها وتصحح سقطاتها.

وقد تبدو الصلة بين النقد والأدب، أقرب بتلك الصلة التي بين المنتج للسلع والمستهلك لها، فالعلاقة بينهما قائمة على النفع المتبادل إذ أن كلا منهما يحتاج إلى الآخر، فيصعب على المرء أن يتصور وجود أحدهما بمعزل عن الآخر.

إن تتبع المسار التاريخي لتطور فن النقد الأدبي يحيلنا إلى الحديث عن مراحل متعددة، فإذا تأملنا النقد في العصر القديم نجد أن العرب كانوا يطلقون أحكاما اعتباطية على القصائد الشعرية بالجودة أو الرداءة، وعلى الشاعر بالامتياز عمن سواه، وقد اتجه النقد التطبيقي عندهم إلى النقد الجزئي، وهو اتجاه طبيعي لأن إدراك الجمال الكلي في العمل الأدبي لا يبنى إلا بإدراك الجمال في مكوناته الجزئية، ثم تطور الأمر بعد ذلك فظهرت كلمة النقد في العديد من المؤلفات النقدية لنقادنا القدامى، فكان يحصره التمييز بين جيد الشعر والنثر من رديئه، ليصل إلى تفسير وتحليل وتقويم الأعمال الأدبية وفق مناهج حديثة علمية واضحة ومقاييس فكرية سليمة فتختلف القراءة النقدية الحديثة عن القراءة القديمة فالأولى تستند إلى الموضوعية والتجدد واستمرارية القراءة فيحيا في ظلالها الأثر الأدبي.

لقد شهدت الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال نشاطا متميزا في الساحة الأدبية والنقدية، حيث ظهرت جملة من الأعمال الفنية الأدبية تحاكي ما خلفه المستعمر، والوضع كان يقتضي تجربة فنية تحاكي الأوضاع التي سادت فترة غير قليلة من الزمن، فترة عاشها الشعب الجزائري بكل مرارة وألم، وحيث وجدت هذه الأنامل التي أبدعت في التعبير عن هذه القضايا وطرحها، كان هناك حركة نقدية واكبت هذه

الأعمال الأدبية بالتحليل والدراسة، وبذلك شق النقد طريقة إلى الساحة الأدبية ليساهم من أجل إحياء الأدب الجزائري، وقد وقع اختيارنا على "قراءة في كتاب النقد الأدبي العربي الجزائري الحديث للدكتور عمار بن زايد".

أما الدافع لهذا الاختيار البحثي شغفنا في المجال النقدي الأدبي الجزائري الحديث ومعرفة الشخصية النقدية عمار بن زايد.

ومن هذا المنطلق تتمحور مشكلة دراستنا في السؤال التالي:

- **ما هي أبرز القضايا والمسائل النقدية الأدبية الحديثة في الجزائر التي تطرق أليها الدكتور عمار بن زايد؟**

وقصد التفصيل في عناصر الإشكالية لابد من الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

- كيفية معالجة هذه القضايا؟
- ما مفهوم النقد الأدبي؟
- ما هو النقد الأدبي العربي الجزائري؟
- ما هو واقع النقد الأدبي الحديث في الجزائر؟
- كيف جسد لنا الدكتور عمار بن زايد النقد الأدبي الحديث في الجزائر؟
- هل استطاعة عمار أن يرسم الصورة الحقيقة للنقد الجزائر في تلك الفترة؟

الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال الأطر التي تناولناها في جوانب متعددة هي:

الجانب النظري ويضم:

الفصل الأول المعنون ب "عموميات حول النقد الأدبي العربي"

الجانب التطبيقي ويضم:

الفصل الثاني بعنوان "النقد الأدبي الجزائري الحديث "عمار بن زياد".

وختمنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم نتائج البحث وملحق فيه أهم المصادر والمراجع واعتمدت في قراءتي النقدية لكتاب: "النقد الأدبي الجزائري الحديث" على إجراءات الوصف والتحليل وذلك للتمسك بإجراءات المنهج الذي اعتمده "عمار بن زايد" وهو المنهج الاستقرائي، فقد وضع الموضوعات النقدية التي تناولها النقاد الجزائريون على محك الدراسة والامتحان، بالإضافة إلى إثرائها ودعمها بآراء الكثير من النقاد الجزائريين.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من الصعوبات ولعل أكبرها هو قلة المصادر والمراجع التي تناولت النقد الجزائري في القديم والحديث على حد سواء بالإضافة إلى قلة الدراسات النقدية في الفترة التي أنا بصدد دراستها.

الفصل الأول:

عموميات حول النقد الأدبي العربي

تمهيد:

يعد النقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب العربي المعاصر، فقد تأثرت هذه الظاهرة في العصر الحديث بمباحث النقد الغربي وذلك الاتصال العرب الآداب الغربية وتعود أسباب تأثر النقد العربي بالغرب إلى مؤثرات كالنقد المقارن والمدارس النقدية كمدرسة الديوان ورجالها، ورغم هذه التأثيرات التي تعتبر لزاما للمجتمع المثقف والنشيط، ولا بد منها، لم ينس التراث العربي هذه التيارات النقدية، ولم ينفصل من الأصالة والقديم تماما، وقد كان النقد الأدبي العربي من الميادين التي شهدت التأثر والتأثير، فأثر النقد الغربي على النقد العربي الحديث بارزا، لأن الواقع العربي الجديد يطلب ضرورة جديدة في رأيهم وفكرهم والبحث عن أشكال جديدة، فرضتها الحياة المعاصرة.

وسنعتمد في هذا الفصل (الفصل النظري) المعنون ب "عموميات حول النقد الأدبي العربي" على عرض ماهية النقد الأدبي العربي وهذا ما سنفصله في المبحث الأول، وثم نبدأ تسليط الضوء على النقد الأدبي العربي الجزائري كمبحث ثاني.

المبحث الأول: ماهية النقد الأدبي العربي

1.2 مفهوم النقد:

ظهرت كلمة نقد "Criticism" في اللغة الإنجليزية في أوائل القرن السابع عشر، ويبدو أن هذا المصطلح الذي صيغ على غرار المصطلحات التي ظهرت خلال القرن السادس عشر كالأفلاطونية "Platonism" والرواقية "Staicism" والتشككية "Scepticism" قد تم ابتكاره بهدف تحاشي التماثل اللفظي الذي ظهر بفعل عدم القدرة على التمييز في الإنجليزية بين كلمة ناقد "Critic" وكلمة نتاج نقدي "Critique" ففي عام 1677 قال داريدن في مقدمة "حالة براءة" بأن معنى نقد"Criticism" على النحو الذي أسسه "أرسطو"، قد عنت مقياسا للحكم الجيد، كما وصف تراجيديات العصر السابق ل "توماس رايمز" في العام ذاته بإنهاء أفضل قطعة نقد في اللغة الإنجليزية[1] فقد بقى الخلط بين المصطلحات قائما خلال القرن الثامن عشر، حيث جرى استخدام "Critic" و"critick" أو "Critique" بمعنى نقد "Criticism".

اشتق هذا المصطلح في الأساس من الكلمة اليونانية "Krino" التي تعني يصدر "حكما" ومن كلمة "Krites" التي تعني "قاضي" أو "رجل قضاء" أما كلمة "Kritikos" فقد وردت في اليونانية منذ القرن الرابع قبل الميلاد بمعنى الذي يصدر حكما على الأدب.[2]

أما في اللغات الأوربية فإن كلمة Critique مشتقة من الفعل اللاتيني Krinem بمعنى يفضل أو يميز، وحين يميز الشيء عن شيء آخر في تلك اللغات، فإن معنى هذا أنه يؤكد وجود شيء، يمكن تصنيفه مع نظيره من الأشياء التي لها صفات متشابهة معه بدرجة قليلة أو كثيرة، وهذا يظهر معنى أوليا لكلمة نقد وهو تمييز شيء عن نظيره ويمكننا إذا تتبعنا

[1] – ينظر: بول هيرنادي، ما هو النقد، ترجمة سلافة حجاوي، مراجعة عبد الوهاب الوكيل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989، ص 288.

[2] – نفس المرجع، ص 289.

تطور كلمة نقد في القرن السادس عشر، سنجد أنها ظهرت في بادئ الأمر في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء النحوية، أو إعادة صياغة كل ما هو ضعيف في المؤلفات الأدبية اليونانية، ثم تطور ذلك المصطلح في القرنين السابع والثامن عشر واتسعت حدوده حتى شملت وصف وتذوق المؤلفات الأدبية في وقت معا[1].

أما في القرن الماضي فقد استخدمه عدد من الكتاب والمفكرين بمعنى الحكم أو تفسير الأثر الأدبي، ويمكن أن يشف هذا المعنى من الدراسات التي أجراها "تين" و"برونتيير" وغيرهما من المفكرين الذين أعطوا للنقد طابعا وضعيا نتيجة تأثرهم بمناهج وقوانين العلوم الطبيعية التي ذاعت في ذلك القرن فالنظرة السريعة عبر الاتجاهات المختلفة في ذلك القرن كفيلة بأن تطلعنا على أن أغلب المفكرين كانوا على الدوام يستخدمون كلمة "نقد" مباشرة بمنطق العلم الوضعي.

أما في هذا القرن حيث تطورت العلوم الإنسانية والنحوية نجد أنها "أي كلمة نقد" قد استخدمت من قبل عدد من النقاد بمعنى فهم الأثر الأدبي والبحث في دلالته ومعانيه. ولكن من المؤكد أن كلمة "نقد" لا زالت تبدو كلمة غامضة، فهي تستخدم تارة بمعنى معرفة الأثر والحكم عليه، أو فهمه وطورا آخر بمعنى تفسيره، وهذا يعني أن النقاد حينما يقومون بنقد أثر ما فإنهم لا يتفقون على المعنى التجريبي الذي يضعه الواقع بين أيديهم، وكأن كل ما يهمهم هو الوصول إلى الكشف عن المميزات الأساسية للأثر. [2]

لعله يكون من المنطقي أن نتساءل في البداية ما هو النقد الأدبي؟ بدلا من أن نتساءل: ما هي اتجاهاته؟ وبالرغم من أن كلمة نقد، في لغتنا العربية كلمة تجري بكثرة على أفلام الكتاب والباحثين إلا أن المعنى الاشتقاقي لهذه الكلمة غير بادي الوضوح لأنها تنطوي على

[1]– سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة 55 شارع محمود طلعت من شارع الطيران، مدينة نصر، ط1، 2001، ص 14.

[2] – نفس المرجع، نفس الصفحة.

دلالة معيارية ترتدينا إلى الفعل الثلاثي فنقول نقد – نقدا وقد يكون نقد الشيء في العربية هو تمييزه والكلمة تعني الكيفية التي يظهر بها ذلك الشيء ومن هنا فإننا نتحدث عن نقد الكتب أي تمييزها، والنظر فيها، لنعرف جيدها من رديئها[1].

2.2 نشأة النقد:

ولد النقد الأدبي فطريا تأثريا (انطباعيا) تجريبيا مرتبطا بالمجتمع وكلما تقدم المجتمع وتعقد تميز النقد الأدبي بطابع العصر، وخصوصيات المجتمع من حيث اللغة والقواعد والموروث الثقافي والعرقي والديني والخلقي والجمالي والبلاغي، ويكاد ينتهي النقد الأدبي كل مرة بالتزمت وقد يصل حد الجمود.[2]

ولد النقد الأدبي مرتبطا بالأدب فلا يمكن أن نتصور نقدا أدبيا من غير نص أدبي لذا فإن النقد الأدبي جاء تابعا للأدب وليس سابقا عنه، ومن رحم الأعمال الأدبية تنشأ المسائلة على النص وحوله، وهذه دعوة لربط النص بالمجتمع وربط النقد الأدبي بالنص الفني المبدع اجتماعيا.

إن النقد الأدبي الغربي تميز بغلبة ما جاء به "أرسطو" "أب التنظير النقدي الأدبي في الغرب" من قواعد منها: "أن الأدب أنواع ولكل نوع مزاياه الخاصة به وحدوده التي يجب أن يقف عندها، ومنها الوحدات الثلاث في الحدث والزمان والمكان".[3]

وكذلك قضية الأجناس الأدبية التي يعود الفضل فيها لأرسطو كذلك إذ لم يفهم النقد الأدبي في عصره لا في اليونان ولا عند الرومان ولا عند العرب ولا عند بقية الأمم، مثله

[1] – سمير سعد حجازي، مرجع سابق، ص14.

[2] – طاهر علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي، بيروت، ط1، 1979، ص 393.

[3] – نفس المرجع، نفس الصفحة.

مثل الملحمة والرواية والقصة والمسرحية على الرغم من قوة أدبية نصوصها، فنا وفكرا وجمالا.[1]

وهذا ما يؤكد رأي الدكتور "عبد القادر هني" في نشأة النقد الأدبي عند العرب في العصر الجاهلي الذي استمد رأيه من كتاب العمدة "لابن رشيق" القائل: "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون"، إذ يؤكد تفسيره لمصطلحي (جيد/المنثور) لما كان يعرف بالنثر الفني لدى العرب والخطابة[2] ونضيف إلى هذا الرأي ما وصلنا متأخرا عن نوعي الأدب الملحمي (الملحمة والرواية) اللتين وصلتنا مع نهاية القرن العشرين ونعني بالنوع الأول ملحمة قلقامش البابلية الآشورية وسيرة عنترة التي صنفت ضمن جنس الشعر الغنائي، وهي ليست كذلك من حيث الجنس والنوع، والبطولة واللغة والحدث والموقف والرؤية، والنوع الثاني الرواية التاريخية (اينارو) الليبية، ورواية الحمار الذهبي الجزائرية.

إن هذه النصوص الأدبية النثرية السردية الملحمية هي ما مثلت لنا الصورة الرائعة للحياة النثرية للإنسان العربي والإفريقي في العصر الجاهلي وما قبله.[3]

لقد استمر النقد الأدبي الكلاسيكي، مرتبطا بعبقرية مبدعية إلى أن جاء الناقد الألماني (غوته)، إذ أعاد الاعتبار لأدب النقد الأدبي: "أرسطو" من حيث التنظير للجنس الأدبي، والنوع، والنقد الأدبي، إذ قرأ (غوته) الأدب في مجاله النظري والفني ومحتواه الاجتماعي.

---

[1] – هني عبد القادر، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص 11.

[2] – نفس مرجع، ص 12.

[3] – طاهر علي جواد، مرجع سابق، ص 393.

لقد كتب على النقد الأدبي أن ينتظر ردحا من القرون ليعود إلى ممارسة مجاله النظري لمجيء الناقد العلامة (غوته) الألماني الذي أعاد قراءة الأرسطية مؤسس الأبوة في حداثة النقد الأدبي الذي تزامن مع الثقافة النقدية للقرنين التاسع عشر والعشرين.

اتخذ الرومان واليونان نموذجا يحتذى به في النقد القاعدي "أوضح هذا النموذج في أذهانهم بمقدار ما حثهم عليه نقادهم، وفي مقدمتهم هوراس وبمقدار ما قرأ وألف كبار الشعراء... حتى إذا جاء عصر النهضة وأعقبه القرن السابع عشر، صارت القواعد معروفة مألوفة، لم يلبث "بوالو" أن جمعها في قصيدة تعليمية خاصة... وما للشاعر حق في أن يحيد عنها".[1]

لقد استبد النقد الكلاسيكي القاعدي في أوربا النص الأدبي، وساد ردحا من القرون، وهو ما يسمى بنقد القواعد "Critique des régles" أو القاعدي أو المعياري أو الدوغم Dogmeالذي يعني القانون، أو القاعدة التي نحكم بها أو القياسي لأن القواعد معدة في الخارج، والناقد لا ينظر في النص الأدبي نفسه وما أحاطه من عوامل وظروف لصاحبه ولعصره.

وما للشاعر أو الأديب حق في أن يحيد عن الوحدات الثلاث الحدث والزمان والمكان)، وإذا جاء فإن عمله رديء لا لأنه رديء من ناحية الإبداع والفن والجمال بل لأن الشاعر لم يخضع لما صار قواعد معروفة، أو لأن القواعد لا تنطبق عليها.[2]

ونؤكد في هذه المسألة فكرة عدم فهم الأرسطية في عصرها، التي كلفت الثقافة الإنسانية تأخرا كبيرا مما سبب تخلف النقد الأدبي وانفصاله عن الأدب والمجتمع إلى مجيء النهضة الأوربية، ولعله سبب آخر لطمس رواية "التحولات" أو "الحمار الذهبي" في الغرب.

لقد كان النقد الأدبي الغربي دغماتيا "Dogmatique" إلى عصر النهضة حتى شهدت أوربا الانتفاضات والانقلابات ثم انتهت إلى الثورات، خلال القرن الثامن عشر.[1]

[1] – طاهر علي جواد، مرجع سابق، ص 393.

[2] – نفس المرجع، ص 394.

وعندما نجحت الثورة نجح النقد الأدبي معها، وخرج من قاعدتيه ودغمائيته "فلم يعد النقد تطبيقا لقواعد خارجية، ولم يعد إلزاما بالنوع أو اشتراطا لمتابعة نموذج سابق وإنما صار يطلب من المبدع الشخصية والذاتية، وصار ينظر في النص من حيث هو نص أدبي، وينظر في تبادل الأثر بين الأدب والمجتمع، ويقف عند حياة الأديب الخاصة، يستعين بها على الفهم والتفهم".

ولم يخرج النقد الأدبي في أوربا من تبعيته، على الرغم من المخالفات التي كانت تظهر بين بعض النقاد، ولكنها مخالفات لم تؤثر في تغيير النقد الدغمائي إلى أن جاء الناقد (هيبوليت تين) بثلاثية "الجنس والتاريخ "البيئة" أواسط القرن التاسع عشر.

وكان "سانت بيف" ينظر إلى النقد الأدبي على أنه صار نوعا خاصا مثل أي نوع من الأنواع الأدبية، وعلى الرغم من ذلك بقي النقد الأدبي في أوربا حبيس التنظير النوعي القاصر معرفيا، لذا أخذ النقد الأدبي يتشعب ويتعدد في طابعه مرة يطبع بصفات مدرسية وأخرى اتجاهية، وفي كل الحالات لم يتجرد من الأدبية التابع لها وهكذا نراه مرة نقدا أدبيا رومانيا، ومرة أخرى نقدا أدبيا واقعيا، ومرات أخرى نقدا أدبيا تجريبيا، أو نقدا أدبيا جديدا.

وفي القرن العشرين سادت نزعات نقدية اصطلاحية علمية "ومن هذه الطوابع ما يسمى تاريخيا علميا أو نفسيا أو انطباعيا أو شكليا أو اجتماعيا".

علما أنه لم يظهر كتاب تناول بشكل خاص نقدا من أنواع النقود المذكورة وإنما يفضل أن يجعل الأمر فيها علاقة شيء بشيء، كأن يقول: النقد والتاريخ النقد وعلم النفس، النقد والأخلاق النقد والإبداع، النقد وعلم الاجتماع...الخ.[2]

إن النقد الأدبي الأوربي لم يتجاوز الإيديولوجيا والتنظيرات العلمية المختلفة التي اتبعها إلى نهاية القرن العشرين إذ هيمنت على العصر إلى نهايته أين تجلت الأدبية وقضية

[1] – طاهر علي جواد، مرجع سابق، ص 394.

[2] – نفس المرجع، ص 395.

الأجناس والأنواع الأدبية، وبروز مفهوم الكتابة، والنص ورؤية العالم والبؤرة، والتناص، والموقف، ووجهة النظر، والرؤيا... الخ.

غير أن النقاد العرب الذين عرفوا من الثقافة النقدية الغربية، فضلوا ترجمة المصطلح ونقله (بالمناهج) يقول في ذلك الناقد علي "جواد العراقي": (لأني رأيت دارسين عربا محترمين متمكنين من العربي والغربي فضلوا المناهج) وقد نفذت إلى مفهوم المثقفين واستعمالاتهم.[1]

إن تنوع النقد الأدبي وتنوع نقاد الأدب، يعود إلى تنوع انتماءاتهم الفكرية والإيديولوجية، كما أن النقد الأدبي ليس إبداعا فنيا، بل إنه في مستوى أرقى، إنه إبداع نقدي منتج من إبداع فني.

غير أن الناقد الفرنسي (ألان روب قريي) وضع ثلاثة مقاييس اجتماعية لتحديد عمل الناقد الأدبي هي:

1-عدم فصل الشكل عن المضمون.

2-ضرورة تناول المبدع للمجتمع/مفصولا عن صراع الطبقات.

3-حرية الفن المطلقة للتعبير عن العصر.[2]

3.2 مفهوم النقد الأدبي

لقد اهتم الكثير من النقاد والدارسين بالنقد الأدبي فبحثوا عن مفهوم دقيق له، غير أن طبيعته التي تخضع حتميا للتفاعل والتطور جعلت من تحديد مفهومه أمرا مستعصيا هذا من جهة وتنوع مفاهيمه واختلافها من ناقد إلى آخر من جهة أخرى.

[1] – طاهر علي جواد، مرجع سابق، ص 395.

[2] – ينظر بن قرين عبد الله، محاضرات النقد الأدبي الحديث، مخطوط جامعة محمد بوضياف، 1998، المسيلة الجزائر.

ب. لغة:

إن النقد الأدبي في القاموس اللغوي قد ورد في المحيط ولسان العرب وغيرهما: النقد والانتقاد والتنقاد "تميز الدراهم وإخراج الزيف منها"[1].

وهناك معنى لغوي آخر يدل عليه قولهم:أيضا نقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته وتقدت الجوزة أنقدها إذا ضربتها، ولما كان أقدم تعريف للنقد الأدبي كما جاء في لسان العرب: لفظه الخدش أو الشق، يقال: نقدت أرنبة أنفه، أي خدشتها أو شقها ويقال كذلك: نقد الطائر الأرض بمنقاره بحثا عن الحب، أي شقها ليستخرج الحب منها.

غير أن حديث أبي الدرداء عن النقد الأدبي يخالف هذه التعاريف، حيث قال: إذا عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله.

وإذا جئنا لتفسير هذا القول، فنجد معناه: العيب أو التجريح.

كما أن مادة النقد تستعمل كذلك للدلالة على معنى "اللدغ"، حيث يقال: نقدته الحية: أي لدغته، وعلى هذا خدش وشق الجلد[2].

ولعل المعاني السالفة الذكر هي الأكثر ملائمة لما يراد من معنى، فقد استعمل النقد في معنى تعقب الأدباء على أخطائهم وإذا عنها قصد التشهير أو التعليم، وقد شاع هذا المعنى في عصرنا وصارت كلمة النقد إذا أطلقت فهم منها.[3]

لكن مفهوم النقد في العصر الحديث اتخذ معنى آخر يختلف شيئا ما عما سبق حيث انصرف إلى تقويم الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها للتميز بين الرديء والجيد منها، سواء كانت لكاتب من القدامى أم كانت لكاتب من المحدثين بهدف الكشف عن الجوانب الفنية الكامنة فيها، والكشف كذلك عن وجوه الإحسان في العمل الإبداعي، إذن هذا ما سيتم شرحه وتفصيله في المفهوم الاصطلاحي لمادة النقد الأدبي.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت، ط1، دون سنة، ص 334.

[2] – نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] – أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 2000م، ص 115.

ب- اصطلاحا:

من خلال المفهوم اللغوي للنقد نستشف أنه من الفنون مادته الأدب، وكلاهما مكمل للآخر فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلا وهو المسؤول عن فهمه وتفسيره وتحليله، "فهو يقوم على تفسير العمل بدراسته والكشف عن جوانب النضج فيه وتميزه بالشرح والتحليل ثم الحكم عليه".[1]

ومعنى هذا النقد هو ذلك الفن الذي يرتبط وجوده بوجود الآخر أي الأدب، لكنه بعد ذلك أصبح مستقلا عنه حيث ارتبط بمختلف الأنواع الأدبية والإنسانية، وهذا ما اعتبره الدكتور غالي شكري في قوله: ليس صحيحا مثلا أنه حين يغيب الأدب إذا غاب – يغيب النقد لأن النقد ليس نباتا طفيليا يتسلق أشجار الورود، ولأن النقد ليس مجاه الوحيد هو التطبيق على الأدب، فإنه له مجالا آخر حيويا هو (التنظير) و(التاريخ) و(التأصيل).[2]

إذا جئنا لتفسير هذا القول فنجد أن النقد الأدبي يقوم بتحليل وفك الشفرات القائمة في العمل الفني وهو يقوم على أساس علمي، وذلك في فحصه للأعمال الأدبية من حيث مصادرها، وإنشاؤها وصفاتها وتاريخها إذن إن الإبداع الأدبي هو محل اشتغال النقد فهو لا يتعامل مع العالم والواقع فحسب بل مع اللغة وما تحمله من صياغات وأساليب.

مع اختلافها باختلاف النقاد لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والجدد بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بالحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحيث يختص بها ناقد من النقاد.[3]

ما يفهم من هذا كله أن النقد الأدبي هو عرض الآثار الأدبية لكشف عن جوانب النضج فيها وتميزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل، ثم الحكم عليها بعد ذلك بدقة

---

[1] – السعيد الورقي، في الأدب والنقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 81.

[2] – عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001 ، ص 30.

[3] – طراد الكبيسي، مداخل في النقد الأدبي، دائرة المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2009، ص08.

سواء بالإحسان أو التهجين على ضوء مبادئ يختص بها ناقد أو مجموعة من النقاد، ليتيسر لهم الإنصاف والحكم الصحيح على العمل الأدبي.

لذا نجد محمد مصايف يعرف النقد الأدبي بأنه "تميز الأثر من الآثار، هذا التميز يقوم على الكشف عن العيوب التي وقع فيها الأديب، والمحاسن التي استطاع أن يضمنها لنفسه، ومحاولة تبصيره إلى كل هذه المحاسن والعيوب.[1]

وإذا كن فيما سبق قد اعتبرنا أن النقد الأدبي فن من الفنون فإن أكثر ما يميزه هو الذوق الفني الذي يعتبر أساس العملية النقدية لشدة اتصاله بالنقاد فيم يصدرون من أحكام، لأن الذوق هو الفيصل النقدي في وصف الأدب وتذوقه وفقا لمعايير فنية نقدية تعنينها على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقد ما نستطيع في أعمالنا وأفكارنا.

فالذوق إذن هو عدة الناقد ووسيلته الأولى في إدراك جمال الأدب، وما يتجلى فيه من نقص، وإليه ترجع في تعليل ذلك وتفسيره.

غير أن هذا لا يعني أن الذوق وحده كاف الإصدار الأحكام على العمل الإبداعي، كما أنه ليس وسيلة للمعرفة، ويقصد بهذه الأخيرة الشرح والمقارنة والتحليل، التي هي الأدوات الأساسية في النقد الأدبي وذلك إلى جانب أساسي آخر وهو بالطبع الذوق، لذا وجب على الناقد أن يكون مهذب الذوق، ذو كفاءة علمية وأدبية عالية، إضافة إلى عمق ممارسة للأدب، هذا كله يساعد على حسن الفهم إلى أبعد غاية.

هكذا تكون هذه المعارف مجموع خبرات الناقد وتتعاون معه خلال ذوقه الفني المتفق لتفسير العمل الإبداعي، وإصدار الحكم عليه الذي لا يكون متعسفا ولا يتحرر من موضوع العمل الأدبي.

لقد حاولنا من خلال ما سبق أن ندلل على أن الخبرة المعرفية والتذوقية هي رصيد الناقد التي يستند إليها في عملية الإبداع، ومعنى هذا أن النقد الأدبي في نفس المتلقي،

[1] – محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون ط، 1988م، ص 19.

استنادا على ذوقه الخاص ومعرفته الشاملة للأدب والتي تكشف عن جوانب فكرية وفنية قد تكون كامنة في العمل الأدبي والوصول إلى ما أطلق عليه محمد مندور مصطلح أسلوب الكاتب.[1]

من مجموع هذه التعاريف يمكن أن تعتبر النقد الأدبي حاكما أو قاضيا، هذا الرأي الذي يطالب الناقد بتوجيه الحياة الفنية وإرشادها من خلال الحكم على العمل وفقا لمعايير فنية نقدية لكنه بهذه الطريقة سمح للذات بأن تتدخل فأصبح بعد ذلك تأويلا وتفسيرا وتوجيها، ولعل هذه الأخيرة من وظائف النقد، والتي إذا قام بها الناقد قد أدى وظيفته على أكمل وجه، وهذا ما أشار إليه الناقد الجزائري محمد مصايف، حيث قال: إن النقد هو تفسير وتقويم وتوجيه، فالناقد عند قيامه بهذه العملية حسب هذه المراحل وعلى أحسن وجه ممكن قد أدى رسالته تأدية كاملة ويكون قد خدم الأدب والأدباء والنهضة معا[2].

1.4. مراحل العملية النقد:

إن النقد يمر بمراحل منهجية ثلاث التي تجعل النقد يقوم عليها، وبفضلها يكون سليما وهي:

مرحلة التفسير، ومرحلة التقويم ومرحلة التقويم ومرحلة التوجيه أي توجيه العملية الإبداعية، لذا فقد اهتم الكثير من النقاد بوظيفة النقد ومهمة الناقد، وكان لكل منه رأيه وذلك حسب الموقع الذي يشغله، الاتجاه الذي ينتمي إليه.

1.4.1 المرحلة الأولى:

فهناك من النقاد من يرى أن العملية النقدية هي تفسير للعمل الأدبي وتوضيح الخطوط الغامضة فيه لمساعدة القارئ على فهم هذا العمل من خلال التفسير والشرح حيث يقول

[1] – محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، دون ط، 1973م، ص 10.

[2] – نفس المرجع، ص 19.

محمد مندور: "أنه تفسير الظواهر والاتجاهات والخصائص التي يتميز بها أدب لغة عن لغة أخرى، وأدب أديب عن أديب آخر في اللغة الواحدة".[1]

ما يفهم من هذا أن الغاية الوحيدة من النقد هي تفسير العمل الأدبي،فنجد بعض النقاد لا يرون النقد عملية إبداعية، بل هو مجرد تفسير للعمل الأدبي، في حين يرى نقاد آخرون أن الناقد كباقي الأنباء فيجوز له أن يتخذ موقفا من العمل الأدبي وهذا يظهر أثناء التقويم الذي يبدي في الناقد رأيه الخاص".

فالناقد محمد مصايف يقصد بهذا القول ما يسميه بعض النقاد بـ (النقد التفسيري) الذي يتجه إلى توضيح مضامين العمل الأدبي وتأويلها إذا كان الأمر يخص نصا مقدسا كما نجده في القرآن الكريم لكن الناقد عمار بن زايد يرى عكس ذلك، وهذا ما وضحه في قوله: "إن النقد التعليق على الأعمال الأدبية و عرضها من طريق الكلمة المكتوبة".[2]

فالناقد إذن يقوم في الدراسة الأدبية بتفسير النص، وذلك بتسليط الضوء عليه بما يمكن من فهمه.

كما أن التفسير يستند إلى ثقافة الناقد وخبرته، فهو يسهم في بعث الحياة في الأعمال الأدبية القديمة، خاصة أن حاجات المجتمع تتطلب إعادة تفسيرها في ضوء الثقافات الحديثة. "ففي تلك الأعمال فيما ومفاهيم جديدة ربما لم يخطر لكتابها القدماء ببال...،[3] وهناك من النقاد من يرى أن هذه الوظيفة أقرب إلى الدراسة الأدبية منها إلى النقد الأدبي ولكن بعيدا عن العوامل الخارجية، لذا نجد بعض المدارس النقدية ترفض هذه الوظيفة ذلك لأنها توجه القارئ نحو دلالة معينة ومحددة دون فتح المجال له لمعرفة دلالات أخرى، وهذا ما يتناقض مع المفهوم المعاصر للأدب الذي يرى أن المعنى الحقيقي للنص والمراد منه لا

[1] – عمار زعموش، مفهوم النقد الأدبي في نظر النقاد الجزائريين، مجلة عالم الفكر، العدد2، مج30، أكتوبر ديسمبر، 2001م، ص 105.

[2] – عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 32.

[3] – محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة، ص 187.

يمكن الوصول إليه، لأن العمل يتسم بالغموض والإيحاء في بعض الأحيان كثرة الرموز، وهذا ما يؤدي إلى اختلاف دلالته.

مما سبق ذكره يتضح لنا أن التفسير بين الأصول اللازمة لفهم آثار الأدباء من خلال الدلالات والوجوه التي تفهم عليها فهو يسهل قراءتها على الناس، ويوطد الصلة بينهم وبين الكتاب الذين ربما لم يعرفوا لولا وجود النقاد، فكثيرا ما نجد أعمالا أدبية مغمورة هي وأصحابها حتى أتيح لهم نفس التفسير حق الشهرة والظهور.

2.4.1 المرحلة الثانية:

مرحلة التقويم أو التقييم، والتي تعني تقويم العمل الأدبي باعتباره موقفا وفنا في آن واحد، وفيه يحكم للأثر الفني أو عليه،[1] فالنقد الأدبي يقوم العمل فإن كان فيه خطأ نبه إليه الناقد وشرع الصواب، وإن كان مصيبا روج له.

والتقييم يعد من أصعب مهام النقد وذلك لأنه يعنى بإصدار الحكم على العمل الأدبي، وهذا يتطلب من الناقد ثقافة واسعة وإلماما بكل ما يؤهل كي يكون حكمه سديدا وموضوعيا في الوقت نفسه خاصة وأن إصدار الأحكام التقييمية تجعل الناقد يتوهم أو يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة التي لا تقبل النقاش، وهذا يتناقض مع المفهوم الحقيقي للإبداع الذي أساسه التجاوز، ومن ثم لا يمكن الحكم عليه أو تقيمه انطلاقا من مقارنة بأعمال أخرى سابقة عليه.[2]

وفي هذه الوظيفة يكشف الناقد عن عيوب الكاتب وحسناته ويحاول تبصيره بأخطائه وتكون العبرة من هذا الإقلال من عثراته، والكشف عن مواطئ أقدامه وتوجيهه إلى الغايات السليمة، ولا يفهم من هذا أن مهمة الناقد في ضوء هذه الوظيفة تقوم بإظهار مواطن القبح في الأعمال الأدبية فقط بل الكشف عما يحمله العمل الأدبي من مزايا واتجاهات سليمة في

[1] – يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، دار البصائر للنشر والاتصال المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2002، ص 47.

[2] – عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته، ص 40.

طياته، والتي من شأنها أن تخدم مصلحة المجتمع. ومن واجب الناقد في هذه الوظيفة أن يحافظ على جهد الأديب الإبداعي ولا يبخسه حقه حتى لا نعود إلى الشكاية من النقد الذي يجافي الحقيقة ويترصد الأدب كأنه يتصيده، فالناقد لا يتوجه ينقده الأدبي من أجل التحطيم، ولا يقوم بإبراز السلبيات من أجل قطع الطريق على الأديب ولكنه قال ما قاله بعد تمحيص دقيق، تمخض عنه موقف نقدي معلل وفسر يوضح أسباب الواقف ويكشف عن مواطن القوة والضعف حتى يمكن معالجة الخلل.[1]

إذن ما نستنتجه من هذا كله أن الناقد يقوم بمله النقدي كي وسع من دائرة النقد من خلال الوظيفة فيتمكن الناقد من استيعاب العمل الأدبي بكامله إذن وظيفة النقد تكشف لنا عما يخفيه الكاتب أو الأديب عن أنظارنا، أو التعرف على ما يحاول إخفاء من غايات المؤلف المكنونة فيتعقبها في صمت، وبهذا يصبح الناقد لا مجرد متعقب للأخطاء، بل صاحب دور إيجابي متمم الدور المؤلف، فهو أقدر على فهمه من فهم لنفسه[2].

وإذا تحدثنا عن وظيفة التقييم عند النقاد الجزائريين فنجد "محمد مصايف" قد تطرق إليها لكن بمنظور آخر يختلف نوعا ما عما سبق ذكره، فالتقييم بالنسبة له هو بمثابة الحاجز الذي يقف أمام الأعمال التي تعيق انطلاق الشعب نحو مستقبله وحريته وكرامته، فيقول الناقد كشف ضحالة هذه الأعمال المنحرفة التي تعادي الإنسان وتدفعه نحو التسليم بالواقع والاستسلام، لذلك فهو بريء في مرحلة التقويم والحكم شيئا ضروريا ومفيدا جدا للأديب والنهضة الوطنية معا[3].

يتضح لنا من خلال ما ذكرناه آنفا أن التقييم ينص على نظرة الناقد إلى النتاج الأدبي كله، مع الشمول في هذه النظرة حتى لا تقف الهيئات عثرة في طريق الرأي الصائب فإذا أحسن الأديب في أدبه فعلى الناقد أن يظهر هذه الجودة، وإن لم يكن على المستوى

[1] – محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، مكتبة الأنجلو، مصرية، القاهرة، 1964، ص 102.

[2] – عبد الفتاح أحمد أبو زايدة، الأدب والموقف النقدي، منشورات ELGA ، 2002، ص 51.

[3] – عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، ص 40.

المطلوب فيبقى على الناقد ألا يتجاوز به ذلك المستوى، وبهذا تكون هذه الوظيفة (التقييم) قد حملت في طياتها منصفا خاضعا لأصول مقررة ترضى الناقد والكاتب في أغلب الأحيان.

3.4.1 المرحلة الثالثة:

غير أن هناك من يرى وظيفة النقد لا تتوقف عند تفسير وتقويم العمل الأدبي، وإنما إلى وظيفة أخرى، ألا وهي مرحلة التوجيه، وهو توجيه الأديب إلا ما هو أفضل وأنجح في العملية الإبداعية.

وقد اختلف الكثير من النقاد هناك من يرفضها ويرى فيها اعتداء على حرية الأديب وهذا بالضبط ما وضحه الدكتور "شكري عياد" في قوله: "أن يصبح الناقد موجها أو معلما يقول للمبدعين اتجهوا هذا الاتجاه وعليكم أن تكتبوا فيه...، هذا شيء لم يخطر في بالي على الإطلاق، لأني لا أتصور هذا من وظيفة النقد".[1]

وهذا يعني أن التوجيه في نظر هؤلاء النقاد ينفي حرية المبدع ويعرقلها، فهي تنفي كل عمل قائم على الحرية الذاتية وتكون عنصر إعاقة للفن والفنان.

لكن نجد النقاد الواقعيين يؤمنون بالحرية الفردية، لأن الأديب يحمل رسالة ينبغي أن يجسدها ويعمل على تحقيقها في الواقع، كما أن التوجيه لا يقتصر على الكاتب بل يتعداه ليشمل القراء باعتبار أن القارئ هو أساس التغير والتطور، لذلك فإن الناقد الواقعي مطالب بصنع جسور بين المجتمع والفنون الأدبية، والعمل على ترقية وعي الإنسان بواقعه وتثقيفه من خلال توجيهه في اختيار ما يقرأ.[2]

فالتوجه في النقد الأدبي يقرب الآثار الأدبية لدى القارئ، ويساعده على فهمها خاصة أن القراء طبقات متفاوتة الكفايات والناقد من خلال هذه الوظيفة يرسم طرق القراءة للقراء فهو يصقل مواهبهم و يجنبهم القراءة الرديئة، لأن القارئ كذلك قد يكون حديث العهد بالأدب أو بعيدا عن مشرب الأديب.

---

[1] – عمار زعموش، مفهوم النقد الأدبي في نظر الجزائريين، ص 108.

[2] – نفس المرجع، ص 43.

لكن نجد الناقدة اللبنانية يمنى العيد تشغل موضعا آخر فهي تربط النقد بالممارسة حيث تقول عن هذا الأخير في كتباها: في معرفة النص: هي نشاط لا يتكرر بل ينتج نشاطا بموضوعية ويتمايز في حقله الخاص[1]، ويعني هذا القول أن غاية الممارسة تكمن في إنتاج المعنى وإثرائه ومنها تكتسب صفة التمايز عن غيرها.

نستنتج مما سبق أن العملية النقدية تأخذ طريقها السليم باكتمال الوظائف الثلاث (التفسير والتقويم والتوجيه) وبذلك يكون الناقد قد أدى دوره على أكمل وجه، فالأديب يجود من نتاجه، ومن هذا العمل الأدبي تأتي مهمة الناقد من خلال نقد الأدب من نواحيه العديدة فيتعقب الأدب ويزن آثاره.

المبحث الثاني: النقد الأدبي العربي الجزائري

1.2 النقد الأدبي عند العرب:

1.1.2 قديما:

لقد بدأ النقد العربي منذ القدم شعرا ونثراء ولكنه كان في بدايته بسيطا ولم يكن سوى أحكام عامة يطلقها السامعون نتيجة تأثرهم لما يسمعون من شعر أو نثر، ولم يكن يخضع للتعليل والتحليل.

وكان نقاد الجاهلية يطلقون أحكاما متنوعة من الشعر في أيامهم و تختلف في أنواعها فقد تكون أحكاما متعلقة بالشاعر بشخصيته، أو تكون موضوعية تتعلق بما يدور حوله من الشعر ويتناوله من موضوعات، أو شكلية تتعلق بلفظ الشعر وشكله.[2]

فالنقد الأدبي عند العرب ظهر منذ العصر الجاهلي، وكان في شكل أحكام انطباعية وذوقية وموازنات ذات أحكام تأثيرية مستوحاة من الذات، وهذا ما نجده عند النابغة الذبياني في تقويمه لشعر الخنساء وحسان بن ثابت.

---

[1] – يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص 16.

[2] – محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، مكتبة الإسكندرية، مطبعة أطاس، ص 77.

وقد قامت الأسواق العربية وخاصة سوق عكاظ بدور هام في تنشيط الحركة الإبداعية والنقدية.

وكانت مجمعا لقبائل العرب يفدون عليها للصلح أو التعاهد أو التفاخر... وكانت فوق ذلك كله بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي فيها الشعراء كل عام.[1]

ويتضح لنا أن هناك أفكار متناثرة يمكننا الاعتماد عليها في إدراك واقع الفكر النقدي السائد آنذاك الذي لم يكن بسيطا وساذجا كما هو الشائع ومعروف.

ونستطيع أن نؤلف صورة النقد الأدبي في العصر الجاهلي، كالذي يروى عن أقواء النابغة وبشار بن أبي حازم، فالأقواء عيب من عيوب الشعر، ولكنه عيب دقيق فهو خروج جزئي...الخ[2].

ومن الشواهد كذلك التي تدل على وجود صور من صور النقد الأدبي في العصر الجاهلي تذكر مثلا الشاعر بن ربيعة الذي كان أول من رقق الشعر، وتجنب الكلام الغريب فنقده يقوم على الحكم على الشاعر حكما عاما يصور طابع شعره إجمالا.

ونجد مثلا لهذا اللون من النقد في خبر تحاكم الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم وعبده بن الطيب، والمخبل السعدي، إلى ربيعة بن جدار في الشعر[3].

إذن يتضح لنا من هذا اللون أن النقد يعتمد على الذوق الفني للناقد الذي يحس بالروح العامة لشعر الشاعر.

كما كان الشعراء المبدعون نقادا يمارسون التقويم الذاتي من خلال مراجعة نصوصهم الشعرية وتنقيعها واستشارة المثقفين وأهل الدراية بالشعر، وهذا ما ينطبق على شعر (زهير بن أبي سلمى) الذي كتب مجموعة من القصائد الشعرية التي سماها "الحوليات" هذه الأخيرة

---

[1] – طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص 18.

[2] – مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث للهجري، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص11.

[3] – نفس مرجع، نفس الصفحة.

التي تدل على عملية النقد والدراسة الطويلة والعميقة. ولقد عاب العرب على النابغة الذبياني بن أبي حازم الإقواء الذي ذكرناه أنفاء والذي يعني اختلاف حركة الروي في القصيدة، فلم يستطع أحد أن يصارح النابغة بهذا العيب، ويقول في قصيدة له:

أمن آل مية رائح أو معتد * عجلان ذا زاد وغير مزود.

رغم البوارح أن رحلتنا غدا * وبذلك خبرنا الغراب الأسود.

ولم يفطن الرجل إلى ما في شعره من عيب ربما كان طبيعيا في أذنيه، حتى أنه لم يأبه بهذا العيب حين نبهه إليه أهل المدينة وقد قدم إليها[1].

ومن الشواهد كذلك أن العرب كانت كثيرا ما تلقب الشعراء تنويها لهم وإعظاما لهم لقبوا النمر بن تولب بالكيس لحسن شعره،[2] وسموا طفيل الفنوني: طفيل الخيل لشدة وصفه إياها ودعوا قصيدة سويد بن أب كاهل:

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتسع

إذن هذه بعض الشواهد التي تجسد فيها النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ولعل أن هناك ما هو أعمق، وأبلغ في الدلالة على وجود هذا النقد في تلك الشواهد هذه المواقف، أو قل النظرات النقدية، تحمل لنا صورة النقد العصر الجاهلي الذي اهتم بسلامة المعنى وجماله، واهتم بدقة وضع المفردات في أماكنها الصحيحة التي يقبلها العرف اللغوي السائد[3]، فقد نستطيع أن نقول أن الشعر في أواخر العصر الجاهلي كاد يكون فنا يدرس ويتلقى في هذا التلقي شيء من الهداية والتوجيه إلى المثل الأعلى وكانت الصياغة والمعاني هي أول ما ينقد في الشعر في العصر الجاهلي، بل إن الشعراء أنفسهم حين كانوا يمتدحون بأشعارهم لا يجدون ما يصفون به إلا جودة السبك وقوة المعنى.

---

[1] – محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب الخطوات الأولى العلم، والإيمان للنشر والتوزيع، 2007، ص 32–33.

[2] – طه أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 20.

[3] – عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1986، ص 22.

ولم يثنوا على كلامهم إلا بأمور تتصل بالصياغة والمعاني.[1]

كما أن النقد الجاهلي تعرض للشاعر فأثره على غيره، أو وازنه بغيره من شعراء عصره.

والحكم على الشعر والتنويه بمكانة الشعراء هما الميدانان اللذان جال فيهما النقد جولات حقيقة في العصر الجاهلي، لكن دون الكشف عن مذهب الشاعر أو صلته بالحياة الاجتماعية لأن غايتهم من النقد وضع الأمور في مواضعها، ووضع كل شاعر في مكانته التي هو أهل لها فهم يتذوقون الشعر وفقا لسليقتهم فالسليقة اللغوي سليمة والذوق الأدبي صافي وعربي خاص، والإنتاج الأدبي في غالبه شعر.

من هنا نستطيع القول أن هذه الأمور التي حرص عليها النقد في العصر الجاهلي وجعلها أساسا له في الحكم على الشعر.

إن طبع الناقد وذوقه هما مقياسا المفاضلة بين الشعراء، فهو لا يملك مقاييس أخرى يأتنس بها في الموازنة بين شاعر وآخر، ويفهم من هذا النقد أنه: "قائم على الإحساس بأثر الشعر في النفس وعلى مقدار وقع الكلام عند الناقد، فالحكم مرتبط بهذا الإحساس قوة وضعفا والعربي يحس أثر الشعر إحساسا فطريا لا تعقيد فيه".[2]

فالذوق هو وسيلة النقد الأدبي في العصر الجاهلي وأداته لأنه مزيج من العاطفة والعقل والحس.

فالأحكام في النقد الجاهلي لا تقوم على أسس وقواعد محكمة، ولا تقوم على تفسير أم تعليل والذوق العربي الخالص هو دعامتها فنجد مثلا: النابغة كان يعتمد على ذوقه الخاص في إصدار أحكامه دون أن يقدم تعليلا لذلك.

[1] – طه أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 22.

[2] – نفس المرجع، ص 23.

إذن الذوق الفني المحض هو ملكة النقد عند الجاهليين لأن له دخل كبير في كمال الأحكام واتزانها فأما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط فذلك شيء غير موجود عندهم، وبعيد كل البعد عن طبيعة العصر الجاهلي.[1]

فنجد مثلا: الشاعر حسان بن ثابت إذا سئل عن البيت القصيد أجاب بقوله:

لنا الجفنات العز يلمحن بالضجر * وأسيا فنا يقطرن من نجده دما

فالشاعر في هذا البيت ألف بيته من كلمات كانت غيرها أضخم معنى منها، فقد استعمل الجفنات والغز والقطر بدلا من البيض والإشراق والجريان، والتي تحمل مفهوما أوسع من سابقاتها، لذا انهال عليه النابغة والخنساء طعنا على هذا البيت وتجريحا له نستطيع أن نقول بعد ذلك: إن النقد في العصر الجاهلي كان نقدا ذاتيا ساذجا بدائيا... فالشعر والنقد كلاهما مرتبط بالآخر وأول نقد يوجه إلى عمل أدبي هو ذلك النقد الذاتي الذي يوجه الكاتب إلى نفسه أثناء عملية الكتابة، فيستبعد ويغير ويبدل ليصل إلى الشكل الذي يرضاه لعمله[2].

وقد وجد النقد الأدبي في الجاهلية بشكل ملائم لروح العصر وللشعر العربي الجاهلي، هذا الأخير الذي هو إحساس، خالص والنقد كذلك ينطبق عليه ذلك فكلاهما قائم على التأثر والانفعال، فالنقد يتأثر بالكلام المنقود ولا بد أن يكون نابعا من الانفعال.

إذا كان الشعر قد استقر ونضج في العصر الجاهلي، فإننا نستطيع القول: إن العقلية النقدية هي الأخرى كانت على درجة النضج نفسها التي بلغها الشعر.[3]

ونعني بهذا أن الناقد الجاهلي لا يملك مناهج نقدية، لأن نقده كان يدور في محيط الشعر فقط دون سواه، ولعل ما رأيناه في الأفكار والملاحظات السابقة التي تدل على وعي

[1] – طه أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 34.

[2] – محمد خضر، مرجع سابق، ص 44.

[3] – نفس المرجع، ص 45.

نقدي عميق، هذا الأخير هو ما ميز التجربة الإبداعية التي اتسمت بالسهولة والوضوح والبعد عن التكلف والتعقيد.

فالناقد يبحث في موافقة الشعر لما يعبر عنه فهو يقوم بنقل التجربة المعيشية إلى تجربة فنية قوامها الدقة المتناهية.

نستنتج من كل ما سبق أن النقد الجاهلي عربي المنشأ كالشعر لم يتأثر بمؤثرات أجنبية ولم يقم إلا على الذوق السليم[1].

وإذن من الظلم أن نعد العصر الجاهلي بداية ساذجة للنقد الأدبي، فتلك الأفكار والشواهد لم ملاحظات عابرة، لا إنها تعبر عن روح النقد الجاهلي الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الفطانة الذهنية.

فالعصر الجاهلي كان عصر تفوق في الإبداع النقدي، وبعده سيأتي عصر آخر يتم فيه مراجعة هذا الإبداع، وتجرى عليه محاولات تقويم ومقارنة ومفاضلة، وستجري محاولات أخرى تبحث في أشكال الإعجاز القرآني. ونقصد بهذا العصر عصر النبوة الذي كان امتدادا طبيعيا لما قبله.

لقد ظلت أحوال النقد الأدبي في هذا العصر كما كانت في العصر الجاهلي، وكان ضعيفا في بعض نواحيه وهذا راجع لإلى الخصومة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جهة، وبين قريش والعرب من جهة أخرى. وقد أدى ذلك إلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة.

ولعل ذلك أول عهد للنقائض في الشعر العربي، ولعل تلك الروح هي التي أنهضت هذا الفن في القول، هذه المناقضات كانت تدعو إلى النقد وإلى الحكم.[2]

[1] – طه إبراهيم، مرجع سابق، ص 89.

[2] – نفس المرجع، ص 31.

وبعد نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم انتقلت ثقافة الإنسان العربي من السذاجة إلى طور آخر أسمى تأثر فيه العرب بالقرآن والذي هز كيانه اهتزازا في الفكر والوجدان.

ومن نماذج التأثير الأدبي القوي للإسلام في الفنون النثرية ففي نماذج الخطابة بعصر النبوة، وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في رسائله، وفيما أثر على الصحابة من أقوال ثرية لم يلتفت إليها نقدنا العربي، ربما لأن الشعر هو الذي كان يستأثر بالنقد وربما لاعتبار النقاد أن المادة النثرية لعصر النبوة هي من باب الدراسة الإسلامية أو التاريخية.[1]

ولكن بعد ذلك بدأ النقد ينمو في أطواره الطبيعية فتغيرت بذلك النظرة إلى الشعر وأصبحت موضوعات العهد الجديد تختلف عن موضوعات العصر الفارط، واتخذت وجهات أخرى دينية وأخلاقية لارتباطها بالإسلام، فأضيفت شروط أخرى إلى الشروط السابقة في الحكم على القصائد.

وقد كان الدين يدعو إلى ترك العصبية وأخلاق الجاهلية التي لا تتوافق مع سماحة الدين الجديد.

فحين ينشد النبي صلى الله عليه وسلم معجبا ببيت طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود.

ويقول في هذا من كلام النبوة فإن هذا الحكم لاشك سيكون له أثر كبير فيما سيقال من شعر بعد ذلك، ولا شك سيحاول شعراء كثيرون البحث عن الأسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يصدر على البيت مثل هذا الحكم.

[1] – مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص 54.

وقد أصبح الشعر في العهد الجديد وسيلة من وسائل الدعوة إليه، وألقى كل من أسلم بنفسه إلى أحضان هذا الدين الجديد، وحاولوا أن يحققوا ما يرجوه القرآن الكريم، وبحثوا عن الأسباب التي أدت به صلى الله عليه وسلم إلى إصدار ذلك الحكم في بيت طرفة بن العبد.

وكذلك بالبحث عن الأسباب التي أدت به صلى الله عليه وسلم إلى وصف قول بيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل بأنه أصدق كلمة قالها شاعر.

من هنا نستطيع القول أن المناخ النقدي يبحث مكارم الأخلاق ويرفض ما دون ذلك وبهذا أصبح متأقلما ومتوافقا مع الحياة الجديدة، حيث استمرت فنون الشعر كما هي ولكنها أخذت طابعا دينيا وأخلاقيا لم تكن تعنى بها من قبل.

ولن نستطيع تتبع كل الآراء النقدية في هذا العصر فقد ازدهر الشعر العربي فيه ازدهارا كبيرا، وهذا الازدهار دليل على نضج العقلية الناقدة، فالعقل المبدع والعقل الناقد كلاهما متلازمان.[1]

وقد تجلت الخصائص النقدية الإسلامية في أبهى صورها لدى الكثير من الخلفاء الذين لهم دراية بفنون القول خاصة معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان ويتضح هذا من خلال تحذير معاوية لعبد الرحمان بن الحكم في قوله: "يا بن أخي إنك شهرت بالشعر، فإياك والتشيب بالنساء فإنك تعز الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها، والهجاء فإنك لا تعدو أن تعادي كريما أو تستشير لئيما، ولكن أفخر بما أثر،قومك، وقل من الأمثال ما توفر به نفسك، وتؤدب به غيرك."[2]

وهذا يعني أن يكون الشعر صادرا من منهج أخلاقي قويم ويكون وسيلة للتقويم والتعليم والتوجيه في نفوس الناس.

[1] – محمد خضر، مرجع السابق، ص 72.

[2] – نفس مرجع، ص 75.

من هنا بدأت العقلية العربية في المزج بين الفن الخاص المطلق في الجاهلة وبين تعاليم الدين الإسلامي، فأصبحت النظرة النقدية تدعمها روح دينية، هذا ما غلب على أوساط مثقفي العصر من خلفاء وولاة.

على عكس بيئة الشعراء التي كانت تفتقر لذلك النقد الأخلاقي، وكانت مجرد ملاحظات ذكية حول المعاني الشعرية والتي ميز بها النقد في العصر الجاهلي.

أما النقد في بيئة اللغويين كان يحمل على عاتقه مهمة الحفاظ على اللغة مما هو دخيل ومنفتح عليها باختلاط العرب بغيرهم وتأثرهم بهم، كما أن هؤلاء اللغويين وطدوا النقد الأدبي، ونظموا بحوثه، واستنبطوا مقاييسه.

ولقد كان من المسائل المهمة التي اعتنى بها اللغويين مسألة قبول الشعر ورفض الشعر الجديد فابتعدوا عنه لا لشيء فيه، ولكن لبلوغ غاية أسمى كانوا يسعون إليها، فأنصب على ما يتصل باللغة وجوانبها النحوية والعروضية.

"فكان للفرزدق،نصيب كبير من نقد هؤلاء اللغويين، على سلاطة لسانه، وكأن الاهتمام بصحة اللغة كان أكبر عندهم من الخوف من الهجاء، حتى أن ابن أب إسحاق الحضرمي حين هجاه الفرزدق بقوله: "فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا".[1]

طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 54.

فلم يلتفت إلى هجائه ولكن قال له: لقد أخطأت في قولك: مولى مواليا، وكان يبتغي أن تقول: "مولى موال" بدلا من ذلك.

وقد تعمق اللغويون في فهم الشعر وتتذوقه وكان نقدهم في جملة ذاتي يختلف باختلاف الأذواق فالناقد في ينبئ عن مزاجه وذوقه وثقافته، ومبلغ تأثره، ونوع هذا التأثر ولكل ناقد شاعر يؤثره ولكل بلدة شاعر تؤثره دون عصبية، ولا انحراف.

[1] – محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 109.

إذن فالنقد عند اللغويين يقوم على الذوق والمزاج، وكانت الخصومات بين الشعراء تدعم بالدليل والحجة، وبهذا كان لهؤلاء اللغويين الفضل في جمع الأدلة هذه الأخيرة التي كان لها الفضل في تأسيس نقد قويم.

ومن هنا فقد اهتم هؤلاء اللغويين بأمر الصفاء اللغوي، فكان أخذهم عن البادية التي كانت مظنة ذلك لبعدها عن المؤثرات الاجتماعية التي تعرضت لها الحواضر، فالبادية كانت تمثل بيئة لغوية صحية لميلها الفطري للانغلاق على نفسها تأثرا وتأثيرا.[1]

وبعد هذا العصر اتسع مدار النقد، وأصبح خصبا جدا وأصبح يعتمد على الذوق السليم في فهم الأدب، وهذا لا يعني أن الروح العربية القديمة لم تعد سارية في النقد بل لا تزال الحكم الأعلى فيه فالأصول القديمة لا يجوز الانحراف والتخلي عنها.

وقد تطور النقد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أمم قديمة، وبهذا كان للنقد اليوناني تأثيره الكبير، فقد ترجم النقاد الكثير من كتب اليونان في النقد خاصة أرسطو.

فالنقد في عصره الأخير لم يسقط، ولكنه تحول إلى نظرية فنون جديدة وظواهر فنية جديدة.[2]

إذن فالنقد الأدبي استطاع النهوض في العصر الحديث إنه عصر النهضة، عصر قيام الجسد الذي سقط في إغماءة دامت قرونا، وسترى أن العصر الحديث فصلا جديدا لقصة مستمرة للقد أدبي حديث.

[1] – محمد خضر، مرجع سابق، ص115.

[2] – مجدي أحمد توفيق، المعرفة التاريخية والنقد العربي القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص 199.

2.1.2 حديثا:

إن النقاد في العصر الحديث لم يقنعوا بما سجله السلف، لذا حاولوا الخروج على الأساليب المتوارثة وذلك باستخدام الكثير من أسباب تطور العقل الحديث في تقويم الأثر الأدبي.

وقد بحثوا عن أكل السبل في معرفة الأدب لتقويمه والحكم عليه، حيث تأثر النقاد في العصر الحديث بأرسطو الذي أدخل بعض المعارف غير الأدبية على معالجته للدراما والخطبة، وضل لعمله قدسية لمئات السنين. إن النقد الحديث هو الذي يعالج الآثار الأدبية علاجا منظما يكشف على أفكاره وقيمها، ويجيب عن أسئلة شتى تدور حول الصلة بين الأدب وحياة الفنان وعلاقته بالمجتمع...، وفق كل ذلك لابد أن يحقق اللذة أو المتعة الفنية.[1]

فالنقد في العصر الحديث أخذ منحى آخر أساسه مساعدة القارئ على فهم الأثر الأدبي وتذوقه وهو يستهدف أن يفهم الأديب طبيعة عمله ويطوره، فلا بد للناقد أن يتسلح بالذوق والحساسية والذكاء قبل تسلحه بالعلم والمعرفة.

إذن على الناقد في العصر الحديث إتباع ما يلي:

1. أن يفهموا نظرية الأدب من حيث طبيعته الخاصة وعلاقته العامة بالحياة.
2. أن يحطوا بالتيارات الفكرية والنواحي التي أسفرت عن تطبيق النظرية الأدبية سواء منها ما يخص الأجناس الأدبية أو الصياغة، أو غاية الأدب بوصفه نشاطا يساهم في حل مشكلة الإنسان.
3. أن يستعينوا بأسباب الثقافة التي تمكن من تفسير العمل الأدبي وتقويمه وتقديمه للقارئ حتى يشكل فهمه على نحو من الأنحاء.

[1] – رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 17.

4. أن يجددوا عملهم النقدي بثلاثة أطراف هي على النحو التالي: أثر أدبي وأديب، ومتلقي الأدب والصلة وثيقة بين هذه الأطراف الثلاثة.[1]

من هنا نستطيع القول أن الناقد يمكن له أن يكتفي بالتفسير والإجابة عما قد يثار من أسئلة تدور حول المفاهيم والمعاني المراد التعبير عنها، أو يخطو خطوة أخرى غير ذلك، ويعد إجابات الأسئلة التي يثيرها كل من الشكل والمحتوى في حدود غايات العمل الفنية.

ويمكن لنا تصوير النقد الأدبي الحديث على النحو التالي:

- **جماعة القدماء:**

وقد ظلت متمسكة بنظرية التعبير الفني التقليدية، ومن أقطابها مصطفى صادق الرافعي، الذي شن الحملات على من يتوفر على تطبيق أساليب البلاغة القديمة وهاجم المجددين ووصفهم بأنهم خطر على تراث العرب والمسلمين.

وربما كان الدفاع المتحمس الذي قام به تلاميذه من بعده أكثر خطرا على النقد الحديث من آرائه هو، غير أن الذين عادوا من أوروبا بآراء ناضجة عن أرسطو وكولبردج كانوا خط الدفاع الأول أمام الجمود.

- **أنصار التجديد:**

وفي الجانب المقابل كان أنصار التجديد ومنهم طه حسين وجماعة الديوان والرابطة القلمية بالمهجر، الأول حدد له اتجاهات لم يتخيل فيه كثير من أصول البلاغة والنقد القديمين، وجماعة الديوان عمدت إلى تقويم أعمال التقليدين الأدبية مستعينة بقراءات أجنبية، أما الرابطة القلمية نادت بثورة على القديم في ضوء ما استمدته من التيارات الأدبية الحديثة،[2] لكن رغم احتدام المعركة بين هذه المدارس النقدية إلا أن بعض النقاد قد التفتوا لحل القضايا النقدية وحاولوا الإجابة عنها لكنهم لم يوفقوا وذلك لتورطهم في التسليم بآراء الأمدي والجرجاني، فنجد كتاب (رسائل النقد) الذي ألفه رمزي مفتاح هو الشاهد على الطرح

[1] – المرجع نفسه، ص 18.

[2] – رامي فواز أحمد المحمودي، مرجع سابق، ص 19–20.

في طريق التجديد، وقد عالج فيه الأدب من وجهة نظر فيزيولوجية واجتماعية ونفسية. بالرغم من محاولات التجديد التي قام بها الكثير من النقاد إلا أن ملامح النقد الحديث لم تتحدد، إلى أن لفت أحمد أمين الأنظار إلى الربط بين المؤلفات العربية القديمة وما أنتجته الثقافة الغربية من فكر وأدب.

ولم يتحرك النقد الأدبي إلا حينما ربط بعلم الاجتماع وعلم النفس، فقام (أمين الخولي) بنقل البلاغة القديمة راميا إلى تنقيتها من مما حكات الأقدمين وربطها بالفنون الجميلة في ضوء نظريته عن فن القول"، فكان عمله إحدى محاولات مدروسة لتأصيل النقد الأدبي و وتطويره، وإعطائه الأبعاد المناسبة[1].

ويرى بعض النقاد المحدثين أنه من أول الأمور التي يقوم بها الناقد هي تركيز جهوده في إطار النص فمن سمات النقد الحديث تمجيد النص الأدبي وتقديسه، ويجب أن يكون كل شيء عند الناقد وقراءته على السواء، ونعني بهذا الناقد في العصر الحديث لا تهمه حياة المؤلف ولا سيرته الذاتية، بل يهمه النص وما ينطوي عليه من أفكار وقيم.

على عكس ما نجده عند الناقد أمين الخولي فالنقد عنده كما ذكرنا سابقا لم يتعد أن يكون العمل الأدبي مظهرا اجتماعيا تنعكس في طبقة مؤلف، فهو يدور في حلقات أولها بداية الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، ولهذا لابد من الرجوع للبيئة العامة للأديب والأدب.[2]

من هنا يمكن أن نعتبر الشيخ النابهة (أمين الخولي) هو رائد النقد الأدبي الحقيقي في الحديث، هذا النقد الأدبي الملائم هو الذي ننشده إذا لابد أن يسهم فيه من يفهم أن للأدب آفاقا جديدة لم يحلق فيها الأولون.

لعل أهم ما يميز النقد الحديث هو ظهور النقد النظري والتطبيقي في الساحة النقدية، حيث يتقد الدكتور محمد غنيمي هلال أن الفصل بين هذين الجانبين ليس فيه من خطورة، ويقول في هذا الصدد: "النتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق والتأمل المسبق

[1] – رامي فواز أحمد المحمودي، مرجع سابق، ص 22.

[2] – نفس مرجع، ص 24.

للنتاج الأدبي، وثمرتها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي، وإذن لا منافاة بين النقد نظرا وعملا".[1]

إذن يمكن للنقادين المزاوجة بين النظري والتطبيقي في العملية النقدية، فلا بد من الجانب الأول الذي يعطي للنقد ثمرته بتقويمه للعمل الأدبي.

بالإضافة إلى الجانب الثاني والذي هو كذلك، فهو صادر عن نظريات للمعارف الجمالية واللغوية في تاريخ الفكر الإنساني، وإذا خرج النقاد عن هذه المهمة أصبح النص لديه مجرد عرض لرصيده الثقافي، مقدما فيه بعض النظريات التي هي في الحقيقة لا تخدم العمل النقدي، في حيث يمكن أن تخدم العلوم الأخرى كالفلسفة والتاريخ والعلم النفس وعلم الاجتماع...الخ.

يتضح أنا مما سبق ذكره أي العملية النقدية مهمة صعبة التحقيق، خاصة في ضوء العصر الحديث الذي ظهرت فيه العديد من النظريات والعلوم والمناهج، فلا بد لهذه العملية أن تقتري بالثقافة الواسعة والممارسة الفعلية وعمق الثقافة وسعها كما يقول الدكتور محمد مصايف: "إنما يظهران في استشفت روح العمل الأدبي مهما كان علي غاية من الخفاء، وفي المحافظة على الإطار الفني والايدولوجي لهذا العمل وهو مالا نشاهده إلا في القليل النادرة".[2] إذن يجب أن تتوفر هذه الثقافة حتى تساهم في مسيرة النقد وتطورها لتحقيق الغاية المنشودة.

2.2 أهم أعلام النقد الأدبي الجزائري الحديث

- **عبد الله الركيبي: في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث":**

أعطى مقاربة مفهومية للنقد وقال: لابد أن نشير بأن النقد ضرورة من ضرورات الحياة، فبدونه لا يمكن للحياة أن تتطور، كيف لا وهو يقوم يكشف النقائص والسلبيات ويعمل على

[1] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982، ص 11.

[2] – محمد مصايف، مرجع سابق، ص 37.

تحقيق الصورة المثالية النموذجية، وقد أشار إليه "عبد الله الركيبي" بقوله "إن العناية بالنقد تعني الاهتمام بالمستقبل، وتعني أيضا عدم الرضا بالواقع وترمي إلى النزوع نحو الأفضل، والطموح إلى الأرسخ، ذلك أن الحديث عن النقد حديث عن حقيقة الحياة بمعنى من المعاني، وحديث عن الإنسان، وغاية الأدب والنقد والفن هي حرفة الإنسان ومعرفته وفهمه، ولم تزدهر الحضارات سوى بالنقد والتمحيص والبحث عن الجديد دائما.[1]

- **محمد مصايف في كتابه "دراسات في النقد والأدب":**

إن تلازم النقد والأدب لا يعني بأن الناقد خصم للأديب كما يتوهم بعض الأدباء الشباب، ولا هو متطفل مشغل لمجهودات الأديب، كما قال أحد الأدباء في ندوة ديدوش مراد، بل هو صديقه يأخذ بيده في طريق التطور والتجديد، ويساعده على تسلق مراتب السمعة والشهرة في فنه، ويمكن أن تمثل لذلك بسمعة شكسبير العظيم التي ترجع في أساسها إلى نقاده الذين أشادوا يفته والذين تقدوه ونالوا من شخصه هكذا إذن لا ينبغي أن يختلف الأدباء والنقاد إلا في إطار الفن، ومن أجل الفن ويجب عليهم أن يتفقوا على خدمة الأدب وتطويره ونشره بأية طريقة كانت.[2]

فمحمد مصايف لا يقيم الحدود الفاصلة بين النقد الأدبي، وبين الأصناف الأخرى من الدراسات الأدبية كنظرية الأدب مثلا أو تاريخ الأدب، إذ يحدد مهام النقد الأدبي في بحثه عن "الاتجاه العام للحركة الأدبية الجزائرية والمذاهب الأدبية التي قد تظهر في هذه الحركة".

وهذا ما ذهب إليه "محمد مصايف" في حديثه عن النقد، حيث حدد العملية النقدية في ثلاث مراحل أساسية هي مرحلة الدراسة والتفسير والتقويم، وكل مرحلة من هذه المراحل لا

[1] – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، ص 258.

[2] – محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1981، ص 11-12.

يستغني عنها الأدب بحال، وإذا قام الناقد بهذه العملية حسب هذه المراحل وعلى أحسن وجه ممكن يكون قد أدى رسالته تأدية كاملة ويكون قد خدم الأدب والأدباء والنهضة العامة معا.[1]

والوظيفتان التفسير والتقويم التي ذهب إليها الدكتور "محمد مصايف" يكاد يتفق حولها أغلب النقاد الواقعيين، مع اختلافات بسيطة في تحديد دلالتهما، أما الوظيفة الثالثة فيبدو الاختلاف واضحا، حيث يميل بعض النقاد إلى استبدالها بالتوجيه، مع ربط عملية التقويم بالحكم.

والدراسة في نظر الدكتور محمد مصايف والتي تمثل المرحلة الأولى، في منهجه النقدي تتحقق من خلال النظرة في الاتجاه العام الذي ألق فيه العمل الأدبي باعتبار الاتجاه يعبر عن وجهة نظر الأديب أو عن موقفه من الحياة وقد يكون هذا الموقف اجتماعيا، وقد يكون سياسيا، وقد يكون إنسانيا، وقد يكون موقفا ذاتيا يهم الأديب بالدرجة الأولى.[2]

- **عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد:**

إن النقد الأدبي، ليس جمالا عقليا ولا فنيا وإنما هو درجة وسطى بين الفلسفة والعلم والفن بحيث يقع على حافة كل هذه الحقول.[3]

طرح عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية النقد سؤاله ما النقد؟" وأجاب عنه بـ "النقد... نقدان اثنان: نقد نظري ونقد تطبيقي ورأى أن النقد النظري ضروري لازدهار الحقل المعرفي...، وأن النقد النظري يبحث في أصول النظريات، وفي جذور المعرفيات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية".

ثم حدد النقد التطبيقي بقوله "على حين أن النقد التطبيقي، إنما يكون ثمرة من ثمرات النقد النظري الذي يزوده بالأصول والمعايير والإجراءات والأدوات، ويؤسس له الأسس

[1] – محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب الجزائر، مرجع سابق، ص 25.

[2] – محمد مصايف، مرجع سابق، ص 26.

[3] – عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 750.

المنهجية التي يمكن أن يتخذ منها سبيلا يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية أو لدى دراسة نص أدبي، أو تشريحه أو التعليق عليه أو تأويله".

كما أن غاية النقد الأدبي قامت من أجل خدمة النص الأدبي، والإبانة عما في طواياه من جمال، والكشف عما في خفاياه من أبعاد أو دلالات أو علاقات أو ثنائيات متشابكة، أو متضادة، أو كل ما يمكن أن نطلق عليه بالتعبير الفلسفي "حقيقة النص" الفني.

ورأى أن البنيويين رفضوا جميعا بدرجات متفاوتة أن يكون داخل النص حقيقة ما غير لغته، وعلى الرغم من أن الحقيقة في مفهوم من مفاهيمها تظل نسبية إلا أنها مع ذلك قد تكون هي الغاية من وراء كل المساعي النقدية على اختلاف مستوياتها عبر المناهج المتضاربة[1]، والحقيقة هنا حقيقة أدبية لا تتجاوز حد النص المتداول عكس ما نراه عند بعض النقاد الجدد الذين رفضوا مفهوم الحقيقة، أو يرون عدم التماس النص الأدبي شيئا من الحقيقة، لأنهم ينظرون إلى اللغة ويقولون "لا شيء يوجد خارج اللغة". صحيح أنه لا شيء يوجد خارج اللغة، ولكن اللغة تفضي إلى الأسلوب والأسلوب هو الشخص نفسه، وهذا الشخص هو الذي يحمل الحقيقة بوصفه عالما عارضا بها، كما قد يموت الشخص وتموت الحقيقة معه، ويبقى النص والمعنى للقراء.[2]

إننا نذهب إلى ما ذهب إليه الناقد مرتاض، غير أننا ندقق المصطلح النقدي ضمن اختصاصه، كما يلي:

1- النقد الأدبي النظري "la critique littéraire théorique" ينتجه المنظر في النقد الأدبي.

2- النقد الأدبي التطبيقي "la Critique littéraire pratique" ينتجه الناقد القارئ الاحترافي.

[1] – عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 50-51.

[2] – نفس المرجع، ص 52.

3- نقد النقد الأدبي "Mito-mita critique" ينتجه العالم والباحث في النقد الأدبي.[1]

وهكذا يذهب العالم الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض إلى تعريف النقد الأدبي الجديد في عصرنا بأنه "جزء من النظرية العامة للمعرفة"، وبهذا يؤسس أدق تعريف للنقد الأدبي الحديث والمعاصر من غير تعصب لعلم أو منهج أو اتجاه فلسفي أو معرفي خاص، إننا ننظر على أساس بائن من التفريق في المهام الثلاثة المختلفة بين الناقد القارئ، والباحث الناقد، والمنظر للنقد الأدبي، في عصرنا وزمننا، ولقد كان النقد الاجتماعي من أكثر أنواع النقد رواجا، وكانت غايته أن يبرهن على نموذج حتمية الإبداع بوساطة المجتمع الذي ظهر فيه.

كما رأى مرتاض نفسه أنه: "في مجال النقد التطبيقي تتكشف كل النظريات والمعرفيات النقدية، فإن هذا النقد اجتماعي أو وجودي أو نفساني أو بنيوي فهو بمثابة القراءة المجهرية الدقيقة الكشف الشديدة التعرية، لنص أدبي من وجهة نظر معينة لا مناص منها".[2]

ويؤكد كذلك الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض التعدد والتداخل النقدي بقوله:

"... لعل النقد أن يستند في ممارسته ووظيفته إلى جملة من المعارف الإنسانية الكبرى مثل التاريخ...، والفلسفة والمنطق واللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس...، على حين أن التحليل الأدبي...، يقف جهده على عمل إبداعي واحد يرصده بالدراسة الأدبية بمستوياتها المختلفة، داخل المذهب الفني الواحد مستخدما إجراءات فنية وتقنية ومعرفية جديدة مثل التأويلية "Herméneutique" والسيميائية"La sémiotique" وعلم الدلالة "La sémantique" وكل ما يبحث في نظام العلاقات ومستويات المنهج الأسلوبي وخصائص اللعبة اللغوية ليهتدي آخر الأمر إلى معرفة ماضي النص الأدبي من ظاهرة مهيمنة لغويا ونسجيا وجماليا على الأقل، دون أن يكون مضطرا إلى وضع كل ذلك النشاط الذهني في إطار زمني تاريخي بالمفهوم التقليدي لمعنى التاريخ لدى (هيبوليت تين).

[1] – عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص 67.

[2] – نفس مرجع، ص 52.

يقول مرتاض يمكن أن نعد النقد الأدبي "عملية تنظيرية للإبداع" بحيث يكون النقد الأدبي التطبيقي عملية يتجسد فيها تطبيق التنظير، فالمسعيان كلاهما ضروري بالقياس إلى الآخر... أما نقد النقد الأدبي، وهو المظهر الثالث في المعرفة النقدية الجديدة فقد سبق للناقد مرتاض عبد المالك أن أشار إلى أن النقد الأدبي على ثلاثة مظاهر:

- المظهر الأول وهو النقد "Critique".
- المظهر الثاني وهو نقد النقد "Méta critique".
- المظهر الثالث: وهو نقد نقد النقد "Méta méta Critique". [1]

[1] – عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص67.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تناولناه في هذا الفصل يمكننا القول أن النقد يقوم بكشف النقائص والسلبيات ويعمل على تحقيق الصورة النموذجية، فهو ضرورة من ضرورات الحياة لما لهو من أهمية كبيرة في توجيه دفة الإبداع، فهو يضئ السبيل للمبدعين والمبتدئين والكتاب الكبار فالنقد يفتح عيوننا على أسرار الأدب الذي يفتح أمامنا أبوابا على الحياة بما فيها من جمال ورحابة، ولا يظل مجرد كلمات مرصوصة خالية من القيم الحيوية للحياة الإنسانية.

الفصل التطبيقي:

النقد الأدبي العربي الجزائري الحديث "عمار بن زايد"

تمهيد:

إن كتاب "النقد الأدبي الجزائري الحديث" للناقد الجزائري "عمار بن زايد"، يعد من أبرز الكتب النقدية في الأدب الجزائري، خاصة لما يتضمنه من دراسة نقدية مخصصة للنقد الجزائري خاصة وأن الفترة الممتدة من العشرينات إلى الاستقلال لم تحظ بدراسات نقدية، باستثناء وقفة واحدة للدكتور محمد مصايف في النقد الأدبي في المغرب العربي. فهو كتاب قيم لاحتوائه على الموضوعات النقدية التي تناولها النقاد الجزائريون، فقد وضعها عمار بن زايد على محك الدراسة والامتحان.

1-بين القديم والجديد:

إن ظهور النقد له علاقة وطيدة بظهور الأعمال الأدبية الإبداعية الفنية، حيث لفتت انتباه الإنسان وأثارت في نفسيته نوع من الشعور بالإعجاب والدهشة. فمضى يعبر عن إحساسه النقدي، بصورة عفوية تلقائية، وذلك من خلال نمطين متكاملين: يتمثل الأول في ثناء السامع على المستند، فادعائه عليه دعاء حسناء كان يقول مثلا: "لا فض فوك ..."

أما الثاني فتجلى في ظهور الأحكام الجزئية التي يقولها السامع على الآثار الأدبية غير القابلة التحليل والتعليل، فنجد كتب النقد العربي القديم مليئة بمثل هذه الأحكام الجزئية، وأن كلاهما قائم على أساس الانفعال الآني.

فأراء النقاد العرب جلها تفصح عن المفهوم الأساسي مشترك بينهم، هو أن العملية النقدية فهي فرز بين الغث والسمين، وبين الجيد والرديء، فالناقد الخبير هو من الذي يستطيع أن يفرق بين النقود الجيدة والنقود الرديئة المزيفة، أي أنه قادر على معرفة النصوص صحيحها من زائفها، وعلى هذا الأساس نجد العديد من الكتب لها صلة وثيقة بالنقد الأدبي تذكر أهمها الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، البنين والتبيين للجاحظ، نقد النقد لقدامة بن جعفر...الخ[1]

وفي هذا الصدد نجد "محمد" مصايف" يعرف النقد بأنه هو من يميز الخبيث من الطيب، والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد.[2]

[1] - عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1990، ص25.

[2] - محمد مصايف، مرجع سابق، ص398.

نلاحظ من خلال مقارنتا للقولين بأنهما توافقا في التعريف بحيث أن النقد يميز بين حسن الشيء من ردينه، والخطأ من الصواب.

عرفت النظرية التقليدية النقد بأنه المحاكاة التي كانت معروفة عند اليونان، فظهرت بوادرها الأولى عند أفلاطون وأرسطو، فالأول ربط المحاكاة بفكرة المثل، وهي فكرة ميتافيزيقية، تقر بوجود صورة حقيقية وحيدة للشيء في عالم المثل، وغير ذلك، فإنه صورة مشوهة للنموذج.

فأفلاطون يقلل من أهمية وقيمة العمل الفني لصالح التأمل الفلسفي، وهذا ما تلاحظه في قول الكاتب العربي "علي جواد الطاهر": أن يشترط بلوغ المثل الدائم ويبحث عن النموذج الخالد ليستعد الحط من قدر الفن وقيمته ويعلي من شأن الفلسفة.[1]

يتضح لنا من خلال قراءتنا لما سبق بان أفلاطون قال للبحث عن الحقيقة، وقيمة العمل الأدبي موجودة في عالم المثل فقط، وكل ما وجد خارج دائرة المثل، فهو زائف لا مصداقية منه. فتطابق الناقد بأفكاره مع "علي جواد الطاهر" مع أفكار "أفلاطون" فدعا الى الحط من قدر الفن وقيمته والإعلاء من شأن الفلسفة، أي أن الحقيقة تكمن في الفلسفة لا الفن.

فالمحدثون قالوا بأن كلمة محاكاة لم تعد ذات أهمية وقيمة عالية لتعامل الفنان المبدع مع الواقع، لأن الفنان في إنتاج عمله لا يقف على الطبيعة موقف المقلد أي الناقل لجزئياتها كما وجدها في الواقع، أي ينقلها نسخة طبق الأصل عن الواقع المعاش فلذلك غيروا كلمة محاكاة بلفظة جديدة، ألا وهي تعبير، وهذا الرأي نجده عند الناقد علي جواد الطاهر الذي قال بأن كلمة محاكاة، لفظة تعبير، حيث

[1] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص26.

تمنع من الخلط بين الفن والفوتوغرافيا، فالفعل (عبر) يعني إظهار المنفي وليس رسم الواقع كما وجد.[1]

عند تحليلنا لهذا القول نجد على الفنان ألا ينقل الأحداث ووقائع العصر كما وجدت، ولا يقف موقف المقلد الناقل للحدث كما حدث بكل حيثياته، فالناقد الحقيقي هو الذي يستطيع إخراج الخفي من الصورة والعمل الأدبي.

وعلى الرغم من الهجوم الذي تعرض إليه أنصار الجديد من طرف القدماء إلا أنهم ظلوا ينشطون في الإبداع والتفكير، وعلى رأسهم نجد الكاتب طه حسين وجماعة الديوان والرابطة القلمية وغيرهم من المفكرين والأدباء.

لقد حدد "طه حسين" لنفسه كما قال "كمال زكي" : اتجاه ربطه بفلسفة ديكارت على ما ظهر في كتابه "في الأدب الجاهلي". ولكنه لم ينقل من أصول البلاغة والنقد القديمين وهولا يزال ينظر إلى أعمال سابقيه في كتاباته أمثال ابن قتيبة" و"أبي علاء المعري"، وكذلك نجد في هذا المجال جماعة الديوان التي مثلها "المازني والعقاد" فسعت إلى تقويم أعمال التقليديين الأدبيين مستندين في ذلك على قراءات ومراجعات أجنبية في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس، فأصدرت هذه الجماعة كتاب سموه "الديوان" ترد على كتابات أحمد شوقي والمنفلوطي. أيد هذا الاتجاه الرابطة القلمية التي ترأسها "جبران خليل جبران" و"ميخائيل نعيمة" وهي جماعة أدبية متشابهة تهدف إلى تنظيم ثورة على القديم وهذا ما نلاحظه في كتاب "محي الدين رضا": "بلاغة العرب في القرن ال 20 مقاله لجبران خليل جبران بعنوان "بلكم لغتكم..."، وكذلك "ميخائيل نعيمة" في كتابه "الغربال" الذي تحدث فيه عن الوضع مقاييس نقدية للأدب، تلائم وتساير العصر أو الواقع المعاش".[2]

[1] - ينظر: المصدر نفسه، نقلا عن علي جواد الظاهر، مقدمة النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، ص 15.

[2] - بنظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 28

من الملاحظ في قول المازني عن المنفلوطي بأنه تحامل على شخصية المنقوطي وغض من قيمة أدبه فوصفه بندابة كما وصف أسلوبه بالنعومة والأنوثة.

حكم المازني على نتاج المنفلوطي المترجم بالضعف وعلى لتاجه الخاص بالتلفيق، حيث وصفه بالضعف وخلو الذهن من الأفكار بكثرة النعوت التي وجدها في كتاباته واعتبرها شوما على أبطاله الذين يصرون غالبا إلى الموت.

كما نجد العقاد الذي أخذ موقف العدائي من أحمد شوقي فاعتمد على منهج جزد شوقي من كافة المزايا كشاعر متميز له مكانته بين الشعراء العرب وقال أن شعر شوقي يتسم بالعامية لأنه تناول المسائل الجارية والتافهة أحياناً ومثال هذا قصيدة ريشة صادق[1]، التي لاحظ فيها وجود أخطاء معنوية وتقليد للقدماء والسطو على معانيهم دون بلوغ مستواهم بالإضافة إلى سطحية خيال شوقي، باستعماله للتشبيه والاستعارة وانتهج نهج القدماء، حيث امتاز شعره بالصنعة والعدام شخصيته في كل كتاباته الشعرية.

2- موضوع النقد:

على الرغم من موقف العقاد اتجاه أحمد شوقي على حسب ما قاله الناقد "عمار بن زايد" حيث جرده من كل الصفات الشاعرية الحقيقية كما هو معروف بأن أي كلام دون دليل لا يقبل في المجتمع فيعتبر اتهام وادعاء نحو المؤلف والتقليل من قيمته الفنية أمام الأدباء أمثاله.

نلاحظ في نقد العقاد لأحمد شوقي بأنه لم ينزل الى المستوى المتردي مثل المازني في نقده للمنفلوطي[2]، بحيث أن العقاد وصف إنتاج شوقي بالضعف والركاكة

[1] - ينظر: نفس المصدر، ص 29.

[2] - ينظر: نفس المصدر، ص30.

من جميع النواحي على عكس نصوص المنفلوطي الذي بقيت بعيدة كل البعد عن المسرح وهذا ما جعل المازني يعطيه مجرد انطباعات إنشائية بعيدة عن النقد الموضوعي النزيه.

لقد رأى بعض النقاد المحدثين على حسب قول عمار بن زايد أن من أولويات الناقد المحترف هو التركيز وبذل كل الجهد على النص في حد ذاته دون النظر إلى الظروف التي كتب ونشأ فيها النص بمعنى دراسة النص لذاته ولأجل ذاته وفي هذا الصدد يذكر لنا عمار بن زايد الناقد، سهير القلماوي[1]، أن النقد الحديث لا يزال يسير نحو تمجيد النص الأدبي وحصر الجهود حوله حتى أصبح النص شيء شبه مقدس في عالم النقد، وإنما عليه أن يستأثر بكل انتباه الناقد ودراساته ويجب أن يكون كل شيء لدى الناقد.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأن الناقد المبدع يهتم بالنص فقط، ولا تهمه حياة المؤلف ولا سيرته الذاتية، إنما همه الأوحد هو النص في حد ذاته وما ينطوي عليه من قيم فكرية وجمالية فنية وعلى هذا الأساس تكون الدراسة والتحليل وإصدار النتائج والأحكام على النصوص الأدبية المدروسة.

إن الأمر لا يقتصر على هذا الأساس فقط، وإنما هناك من يرى أن المعارف النظرية عامل جوهري في تقوية شخصية الناقد، وتوسيع أفقه وترشيد أفكاره دون الخروج عن مهمته الأساسية في العمل النقدي والتي تنصب الجهود فيها على العمل الإبداعي ويرى أصحاب هذا التوجه أن التشيع بفلسفة الفن أمر حيوي، ولكن عندما تطغى تشغل صاحبها عن غرضه الأول فيصبح نظريا أكثر منه علميا، وفيلسوف أكثر منه ناقداً ومن هنا يجب أخذ الحذر والحيطة وتحديد النسبة اللازمة منها.[2]

[1] - ينظر: عمار بن زايد، مصدر سابق، ص 23.

[2] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 31.

وإذا أتينا إلى الفصل بين الجانب النظري والتطبيقي نرى أن الأمر أدى إلى انبثاق النظريات والأسس النقدية نتيجة لدراسة الأعمال الأدبية من طرف مختلف النقاد، بمعنى نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق النتاج الأدبي وثمرتها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي.

فمن خلال ما ذكر سابقا وعلى حسب رأي عمار بن زايد فإننا نلاحظ إقراره بالمزاوجة بين النظري والتطبيقي العلمي، مع المحافظة على التوازن والانساق في العمل النقدي هذا من جهة، وميل النقاد والدارسين للنظريات سرعان ما يظهر ويتضخم شيئاً فشيئاً أثناء العملية النقدية ليصبح دون بعض فائدة في نهاية المطاف من جهة أخرى.

فهنا يصبح الناقد بعيد كل البعد عن مهمته الأساسية هي التعامل مع النص بالدراسة والتحليل ثم التقويم، فيصبح هذا الناقد يخدم نظرية الأدب الفلسفة، التاريخ أو علم النفس كمباحث لها مجالاتها وأوضاعها الخاصة، بمعنى أن كل ما لا ينتظر من الدارس للعمل الأدبي شيئا كثيرا وأداء لمهمته بدقة وفعالية، إذ أصبح للنص مجرد مناسبة لاستعراض رصيده الثقافي ومحاولة إقحامها على النصوص الأدبية.

3-رسالة الناقد:

الكثير من النفاد والدارسين تحدثوا عن وظيفة النقد ومهمة الناقد وكان كل واحد ينطلق في حديثه من الموقع الذي يشغله، والاتجاه الذي ينتمي إليه والقناعات الفكرية والفنية التي تشكل وجهة نظره وتمدها دلالتها الخاصة فهناك من يقول العملية النقدية بأنها التعليق على الأعمال الأدبية وعرضها عن طريق الكلمة المكتوبة.

ففي هذه العملية يؤدي الناقد دوراً مزدوجا فمن جهة يلفت نظر الفنان إلى مواطن الضعف الموجودة عنده ويدله على كيفية تحسين أدواته الفنية وبالتالي

الارتقاء إلى مستوى أجود، ومن جهة أخرى يكون الناقد قد خدم المتلقي، وبصره بكيفية بناء العمل الفني فيقول "على جواد الطاهر" من مهمة الناقد التوسط بين الشاعر والقارئ، أنه يخدمها جمالاً تحتمل معه كلمة الخدمة من تقليل الشأن، إنه يصل بين طرفين ويعقد روابط التفاهم والألفة والحب... لأنه يكون وإياهم مادة المجتمع ومظهر من مظاهر الحضارة ووسيلة من وسائل الحياة.[1]

وفي هذا الخصوص نجد الناقد "محمد" مصايف" عن رسالة الناقد تكمن في أن الناقد المتبصر هو الذي يقارب الفن من الإنسان بإدماجه ضمن حلقة النشاط الفكري البشري، وهو الذي يثبت أن الشعر من اهتزازات الإنسان وأحاسيسه وأفكاره وخياله بواسطة الكلمة[2].

من خلال مقارنتنا للقولين نلاحظ وجود تخاصم بين الناقدين في تحديد رسالة الناقد، ودوره في تبليغ ما وجد في العمل الأدبي في حين نجد "محمد" مصايف يقول بأن دور الناقد المتبصر هو الذي يستطيع لفت نظر الأدباء والمثقفين إلى ما في العمل الأدبي من أفكار وأحاسيس وخيال، وكذا أفته بأن الفن جزء من النشاط الفكري البشري، وهو الذي يساعد على خلق العمل الأدبي بحيث يلتفت إليه الناس ويلجئون إليه عند الحاجة.

وبالرغم من كل هذا فنجد من يرى أن وظيفة الناقد لا تتوقف على تقويم العمل الأدبي، من الناحية الفنية والموضوعية والتعبيرية والشعورية وإنما يتجاوز كل هذا وصولاً إلى أن وظيفة النقد بصفة خاصة هي تعيين مكانة الأديب في سير الأدب وتحديد أعماله وتطويرها، إلى أن تصل منافسة إلى أعمال القدماء التراثيين

[1] - ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص33.

[2] - ينظر: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص402.

بصفة عامة، أي يصبح لهذا الأديب قيمة فنية جمالية تعادل الأعمال الأدبية الإبداعية السابقة.[1]

يرى الناقد "محمد مصايف" أن وظيفة النقد هي تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمة الموضوعية، وقيمة التعبيرية والشعورية وتوضيح منزلته وآثاره في الأدب، كذلك تكمن وظيفته في النفاذ إلى ذات المؤلف لتستشف روحه من وراء عبارته بحيث يفهمه قراؤه، وفي ذلك يضع الناقد نفسه موضع الكاتب فالنقد على حد تعبيره يعلم الآخرين كيف يقرءون، ولذلك كان على النقد أن يتجاوز القيم الجمالية العامة إلى بيان روح العصر من خلال نفسية المؤلف، فوظيفة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم.[2]

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أن القولين متطابقين وذلك في اشتراكهما في وظيفة النقد الكامنة في تقويم العمل الأدبي وتعين مكانة الأديب وأدبه بين أعمال القدماء بصفة عامة، والعالم الأدبي بصفة خاصة.

فهنا الدراسة النقدية تأخذ منعطفا أخر يتماشى تماما مع أهداف المدرسة السيكولوجية في النقد الأدبي، حيث يصبح الأديب المبدع هو هدف المدارس.

4- ثقافة الناقد:

ما دامت مهمة الناقد على درجة من الصعوبة والخطورة فإنها تتطلب دون شك نقاد ذوي خبرة عالية يستعطون مواجهة مهامهم الشاقة بصبر وثبات، ومن التغلب على المشاكل التي تواجههم في عملهم النقدي، والاستعداد التام للقيام بهذه

[1] - ينظر: عمار بن زايدة النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص33.

[2] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، نقلا عن محمد مصايف النقد الأدبي الحديث في المغرب، العربي، ص 404.

الرسالة على أكمل وجه، ولا سيما تلك الثقافة التي تؤهلهم لأداء رسالتهم بكفاءة وفعالية.

وفي هذا الصدد يقول عمار بن "زايد أن المؤهلات المكتسبة في النقد عديدة تزداد بمر الزمن وتعقد الحياة والنص بالأخص بحيث يدخل فيها الثقافة العامة ودراسة الأدب والفلسفة وتاريخ النقد، والإلمام بالعلوم والفنون... حيث يمتلك الناقد مادته وتظهر شخصيته في النص، تكون له لغته الخاصة التي يصل بها إلى الجمهور.[1]

نفهم من خلال هذا القول أن لابد من اقتران الثقافة المتنوعة بالمرانة والممارسة الفعلية للإمساك بزمام العملية النقدية، والمساهمة في دفع مسيرة النقد والإبداع في آن واحد لتحقيق التطور في الساحة النقدية العالمية، إن مهمة الناقد تتمثل في إلمامه يتطور الأدب عبر العصور المختلفة واستخلاص خصائص كل مرحلة، بحيث تصبح تلك الخصائص معيار للدراسة الأدبية فتحدد مكانة العمل الإبداعي في إطارها بمعنى أن مهمة الناقد تكمن في إلمامه بتطور الأدب على مر العصور التاريخية ويتفهم خصائص كل مرحلة من مراحل ذلك التطور، فيستطيع بذلك أن يبين لنا ماهية الأدب الذي ينقده.

ومن الواضح أن الناقد يفشل في أداء مهمته على النحو السليم، لأنه لم يأخذ من الخصائص الأدبية ميزان بزن به إحكامه فيصبح أقدر على الحكم الصحيح بمقدار تمكنه من دراسة الخصائص، فهي التي تعصمه من الانخداع في جمال أسلوب المؤلف وطرافة معانيه وحسن عرضه أو غير ذلك من ألوان الزخرف الذي يخدع القراء ويخفي عنهم العمل الأدبي وما يحتويه من محاسن ومساوئ.

[1] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص36.

إن دور الناقد الحقيقي له أهمية كبيرة وله خطورة صعبة في أن واحد، لأن الأدباء غير قادرين جميعا على تقبل كلمة الحق فيما ينتجون، وطائفة كبيرة منهم لا تريد من الناقد ألا يكون منوها ومشيداً بأعماله، وعند ذلك تبدي له من الود والتقدير، ولكنه إذا خرج عن التنويه والإشادة وأبدى ملاحظات نقدية تظهر ضعفاً وفشلا كلياً أو جزئياً في بعض أعمالهم، فانقلب هؤلاء الأدباء ضده ووجهوا له من الشتائم والاتهامات وإلى جانب هذا فإن الناقد يعاني من المشكلات المنهجية في الوقت الذي تعددت فيه المدارس النقدية، وأصبحت فيه قدم الناقد معرضة للزلل.

ولعل إدراك النقاد أن التمسك بالمنهج الواحد يؤدي بصفة أو بأخرى إلى الانحراف عن جوهر العمل النقدي هو الذي جعلهم يطبقون في دراستهم المنهج التكاملي ويدعون إلى تطبيقه في الدراسات النقدية التي تسعى إلى فهم الأعمال الأدبية وإدراك قيمتها وخصائصها الفنية والموضوعية.[1]

وعليه نلاحظ حسب ما ذكر أعلاه أن الناقد يظل شخصاً عظيما برغم من كل ما قيل ضده في الحياة الأدبية ومن دونه لا يمكن لهذه الحياة أن تقف على قدميها و أن تخطوا إلى الأمام خطوات ثابتة مأمونة العواقب، وإذا كانت ثقافة الناقد الواسعة ضرورية لأداء رسالته على أكمل وجه فإن رهافة ونمو الحس النقدي لديه أو ما اصطلح على تسميته الذوق لا يقل ضرورة عنها.

5- الذوق:

إن الذوق عند "عمار بن زايد" هو ملكة نفسية يستطيع الإنسان بواسطتها إدراك مواطن الجمال في أشياء وهذا الذوق ينمو ويتطور بنمو وتطور الحصيلة الثقافية التي يكتسبها الإنسان، وذوق الإنسان يظهر في اختياره للألوان، وحسن

[1] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 39-41.

اختيار الطلاء المناسب لكل غرفة، والذوق في تصنيف الأواني، وتنظيم الموائد، وترتيب الكتب وكيفية الجلوس... الخ.

وفي مجال الخلق الفني والأدبي: يعتمد المبدع على ملكة الذوق المدعمة بالخبرات الفكرية والجمالية، ومهما قيل في ذاتية الذوق فيظل قائما وبالدرجة ذاتها من القوة والفعالية والنفوذ.[1]

وفي هذا الصدد نجد نقاد كثر تطرقوا إلى هذا الموضوع وعلى رأسهم الناقد "محمد مصايف" الذي أقر بأن الذوق من الوسائل الأدبية الأساسية التي يعتمد عليها الناقد في ممارسة النقد، فهو يستعمل ذوقه الفني في تمييز العمل الجيد من العمل الرديء.[2]

فعند مقارنتنا للقولين نجد بأن هناك تطابق بينهما بحيث أن أساس النقد يقوم على الذوق الذي يعد الركيزة الأولى لبناء عملية نقدية سليمة، بحيث أن الذوق يختلف من ناقد لأخر، ولا يمكن للناقد أن يؤدي رسالة على أكمل وجه، إلا إذا توفر لديه الذوق السليم والإحساس المرافق لممارسة نشاطه النقدي، فهو لا يمكن له أن يجدد الشاعر والأحاسيس التي في ذهن الأديب ونفسه من خلال تحليل ودراسة قصيدته، أو قصته معتمداً في ذلك على العمل فحسب وإنما لا بد له أن يعتمد كذلك على الذوق الفني في إدراك هذه المشاعر والأحاسيس، المكبوتة في خلجات الأديب الذي أفصح عنها من خلال كتاباته فقط.

فمهما قيل في ذاتية الذوق، فإن هذا العنصر يظل قائم بالدرجة ذاتها من القوة والفعالية والنفوذ، بل ربما كانت تلك الذاتية التي تجعل من الذوق قوة ضرورية وحاسمة سواء تعلق الأمر بإنشاء وبناء الأعمال ربما كانت تلك الذاتية التي تجعل

[1] - ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص 41.

[2] - ينظر: محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص208.

من الذوق قوة ضرورية وحاسمة سواء تعلق الأمر بإنشاء وبناء الأعمال الإبداعية أو تعلق بدراسة وفهم وتعمق تلك الأعمال والاستفادة منها والاستمتاع بها.

يقول "أحمد كمال زكي": الذوق شيء يدخل في تركيبه الحس والعقل معاً، وهو لا يخلص من العاطفة، ويقترن بالذكاء، وبقدر ما يوهب كأنه فطري، يكتسب بمعارف وخبرات توجد خارج الذات ولعل هذا التركيب من أسباب اختلافه باختلاف الأفراد، حتى لينذر أن يتفق أثنان اتفاقاً كاملاً في تقدير أي أثر أدبي ببيان ما فيه عناصر جمالية من هنا قيل أن هناك ذوقاً صحيحاً أو سليماً، كما قيل أن هناك ذوقا فاسداً أو سقيما والأمر على أي حال موكول للاستعداد الفطري وقدرة المتذوق على أن يتأمل ويشارك على أن يكون قد حصل قدرا موفورا من الثقافة.[1]

من خلال هذا القول أن الذوق مقترن بالحس والعقل معاً، وليس بتفرد كل منهما على حدى، وكذا بذكاء الناقد الحقيقي الذي يجعله مختلف عن الآخرين وبفعل ما يكتسبه من معارف وخبرات خارجية، يوضح للقراء ما يريد أن يصبوا إليه الأديب من خلال كتابته للأثر الأدبي.

كما أن ضرورة دعم الاستعداد الفردي بالخبرات الثقافية هي التي دعت "محمد مندور" إلى القول: ولكن القول: إذا كان وسيلة للإدراك فإنه ليس وسيلة للمعرفة التي تصح لدى الغير، فالذوق عنصر شخصي والمعرفة ملك شائع والملكة التي يستحيل بها الذوق للمعرفة هي ملكة التفكير فبالفكر ندعم الذوق وتنقله من خاص إلى عام.[2]

فعند تأملنا نلاحظ أن عمل الناقد قد يحقق شيئاً من نقل الذوق من الخاص إلى الذوق العام، فهو يدرس عمل الأديب المبدع ويحلله ويقربه من الجمهور، متسبباً

[1] - ينظر: الدكتور كمال أحمد زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص41.

[2] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص43.

بذلك في خلق أجواء لدى هذا الجمهور، شبيهة لدى حد ما بالأجواء التي عاشها الأديب وهو يفكر في كيفية بناء عمله الأدبي والأدوات التي في يجب أن يستخدم في هذا البناء والأدوات التي يجب أن تلغى وما يصحب كل ذلك من معاناة ومتعة.

6- الناقد بين الذاتية والموضوعية:

العمل النقدي الناجح هو الذي يوفق إلى إرضاء العقل والقلب في آن واحد، فلا يكون كالقوانين الرياضية، والعلاقات الفيزيائية في الصرامة والنتيجة الحتمية، ولا يمكن أن يكون كذلك، لأنه سيخرج عن طبيعته شيئا آخر غير النقد كما لا يكون ضرباً من العواطف المتأججة والخيالات المجنحة ويصبح والصور الفنية الراقية، لأنه سيتحول إلى إبداع فني سببه إبداع فني آخر، لذلك وجب الاعتراف أن الموضوعية في العملية النقدية ليست الموضوعية العملية البحتة المعروفة في العلوم الدقيقة كما أن الذاتية في العملية النقدية ليست الذاتية الموجودة في الأعمال الإبداعية ولا سيما في فن الشعر.[1]

انقسم النقاد إلى فئتين، الأولى فئة تحيزت إلى الموضوعية وتمسكت بها، وناضلت في سبيله تطلب له السيادة والصدارة، والفئة الثانية تحيزت لمبدأ الذاتية فعملت جهدها على إظهار أهمية العنصر الذاتي، وضرورة إعطائه ما يستحق من العناية والمكانة في أي عمل نقدي، لأن عدم وجوده يعني اختفاء ملكات الناقد وذوقه ووجهة نظره.

تري من خلال هذا القول أن الذاتية في تقدير العمل الأدبي هي أساس الموضوعية فيه، ومن العبث محاولة تجريد الناقد من ذوقه الخاص، وميوله النفسي واستجاباته الذاتية لهذا العمل، وهي التي ترجع إلى تجاربه الشعورية السابقة بقدر ما

[1] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص46.

ترجع إلى العمل الأدبي نفسه كما لا ننسى التأثر والذوق والتجربة الشخصية المباشرة أساس العمل النقدي، وسبيل الناقد لإدراك الحقيقة بمعنى أن أساس النقد الأدبي لا يمكن إلا أن يكون التجربة الشخصية وكل نقد أدبي لابد أن يبدأ بالتأثر، وذلك لأنه لا تستغني عن الذوق الشخصي والتجربة المباشرة لإدراك الحقيقة إدراكا صحيحا.

قد ذهب بعض النقاد إلى حث الناقد إلى أن يكون كالتاريخ، بعيداً عن كل هوى وكل نفع وكل حزب عليه أن يحكم على المقدرة أكثر مما يحكم على الآراء وأن رأي هؤلاء النقاد لا يتنافى مع الموضوعية فحسب وإنما الموضوعية والذاتية معا.

يعد المؤرخ رجل موضوعي حيادي يسجل الوقائع والأحداث كما هي، ويريد الناقد أن يكون على شاكلة المؤرخ إذ لا يهمه شيء غير الحقيقة بغض النظر عن منافعه الشخصية وانتماءاته السياسية، وكذا طبيعة ونوعية القيم الفكرية التي يتضمنها العمل، لأن على الأديب ان يكون متمكناً فنياً وناجح في إيصال وجهة نظره بكيفية مقنعة التي ينتج عنها القدرة الفنية تتجسد فكرة النقد المتجرد.

فعن طريق تحليل العمل الأدبي وإرجاعه إلى عناصره التكوينية الأولية تتضح العلاقة التي تربطه بظروفه، فتكون هذه الظروف نابعة منه، وليست مفروضة من الخارج عليه، وعلى هذا الأساس تتحقق الموضوعية العلمية.[1]

إن الناقد عمار بن زايد يقر على حسب النقاد اللذين سبقوه في هذا الخصوص أنه يدعوا الناقد إلى الاعتدال في تعامله مع النص، وألا يحمله ما لا يحتمل، وألا يطلق العنان إلى أحاسيسه وانطباعاته، ولكن تختلف فيما ذهب إليه في دعوة الناقد إلى تتبع المنابع الثقافية التي أعطاها الشعراء الأولوية للبيئة الثقافية التي كونته على حساب البيئة الزمانية التي يعيش فيها.

[1] - ينظر: عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، من 47-49.

فالناقد ليس مجبر على إيجاد المبررات للأديب لم يواكب عصره وقضاياه وفهم حقائقه وصراعاته وقيمه الفنية وإنما يصف له كيف يجب عليه أن يستفيد من التراث وطريقة توظيفه في إبداعاته لخدمة واقعه.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل يمكننا القول أن كتاب النقد الأدبي العربي الجزائري للدكتور "عمار بن زياد" يعد ذخيرة علمية كبيرة، وقد ناقش فيه الكاتب قضية مهمة ف مجال الأدب والنقد حيث تطرق إلى قضية وجود نقد أدبي حديث في الوطن العربي وأخص الذكر في الوطن الجزائري، حيث تحدث عن أهم العوامل والظروف التي أدت بالنقاد والأدباء إلى إقرار وجود نقد أدبي حديث في الجزائر أو عدم وجوده.

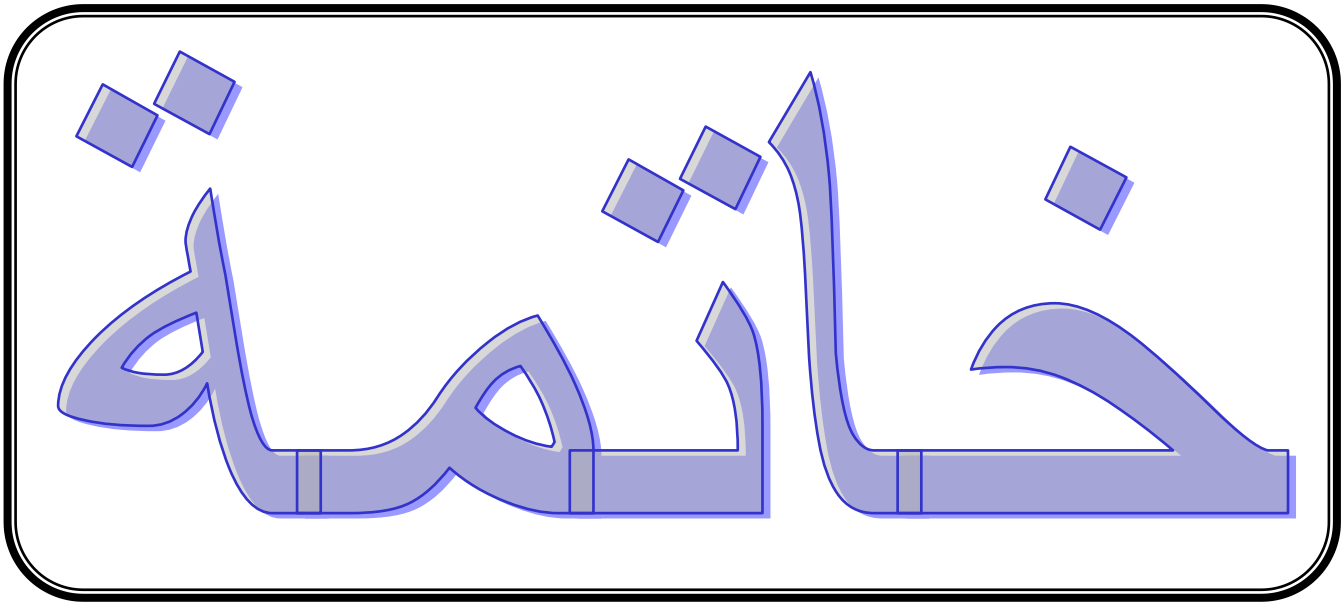
خاتمة

الخاتمة:

في نهاية بحثنا هذا توصلنا لعدة نتائج نذكر أهمها وهي كالأتي:

- أن النقد الأدبي الجزائري جزء لا يتجزأ من النقد العربي في بلاد المشرق والمغرب، وأن النقد الأدبي ولد فطريا تأثريا (انطباعيا) مرتبطا بالمجتمع وخصوصيات المجتمع.
- حظي النقد الأدبي بعناية خاصة، وتأسس على أيدي مجموعة من النقاد الذين بذلوا جهدا كبيرا لرفع مستوى هذا النقد، ونذكر منهم عبد الله الركيبي في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث إشارته إلى أن النقد ضرورة من ضرورات الحياة، وكذلك محمد مصايف في كتابه "دراسات في النقد والأدب" هذا الكتاب الذي نال إعجابنا فهو كتاب مفصل ويفهمه القارئ في كل ما يريد معرفته عن النقد الأدبي.
- شهد النقد في بلادنا في هذه الفترة ظهور المناهج النقدية وقد تمحورنا على ثلاث مناهج نراها ضرورية في العمل الأدبي: المنهج التاريخي على يد أبي القاسم سعد الله، ثم نجد المنهج التأثري أو ما نسميه بالانطباعي، الانفعالي أو إن صح التعبير الرومانسي، الذي يقوم على ذات الأديب أو الشاعر والصدق والتعبير عن المشاعر وفي الأخير المنهج الفني.
- إن الذي يقوم بدراسة العمل الأدبي والحكم عليه هو الناقد، فعلى الناقد الحقيقي أن يؤدي رسالته بأمان وصدق، وأن يتحلى بالاتزان والموضوعية، والإخلاص مع تحديده للغاية، فهذه الصفات تجعل من الناقد يقف أمام عمل أدبي مكتمل، ويعبر عن وجهة نظر خاصة وهذا ما أقره الدكتور محمد مصايف.
- عند قيام الناقد وحكمه على العمل الأدبي يدخل ذوقه في هذا المجال لأن الذوق ملكة قطرية يستطيع الناقد بواسطتها إدراك مواطن الجمال إلا أن على الناقد أن

يوازي بين ذاتيه وموضوعيته في آلية النقد، فلا يكون ذاتيا بحثا، ولا موضوعيا بحثا حيث ينسيه القضية التي يواجهها.

- إن الأديب لا يعبر من أجل التعبير وفقط، ولكنه يعبر على أن يقول شيئا، وبطريقة فنية تقنع الناس، وتجعلهم يحسون بموقف الأديب في الحياة، إلا أن للبيئة أثر كبير في تكوين الأديب، لكن على الأديب أن يتحلى بالشجاعة الأديبة لكي يواجه كل هذا الصدد والنكران ويؤدي هذه الرسالة الشاقة والتي تتطلب من الأديب الإيمان الصادق، وعمق في التفكير فانعدام بعض هذه الشروط يؤدي على ما نطلق عليه بالأزمة الثقافية التي ترجع إلى الأديب أولا والناقد ثانيا.
- إن الأدب هو التعبير الصادق عن شعورنا وخلجات أنفسنا وإحساساتنا، هو التصوير الحقيقي للواقع.

ملاحق

ملحق النصوص (تقديم الكتاب)

كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث للدكتور "**عمار بن زايد**" طبع سنة 1990 بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بوحدة الرغاية، الجزائر، هو كتاب أكاديمي عبارة عن رسالة ماجستير قدمها سنة 1985 تحت إشراف أستاذه "**محمد مصايف**" يحمل هذا الكتاب في علاقة اللون التجاري الأبيض الناصع وعنوانه مكتوب بخط طبشوري عريض أسود، أما فيما يخص عدد صفحات الكتاب فهو يتكون من 158 صفحة، مع أن عدد الكلمات التقريبية تبلغ حوالي 55458 كلمة، ومرقم هذا الكتاب تحت مقدمة يتكلم فيها أن الاهتمام بالنقد الأدبي الجزائري أصبح ضروري ملحة، وأن النقد الأدبي الجزائري جزء لا يتجزأ من النقد في بلاد المشرق والمغرب، ثم تمهيد فيما يخص النهضة الأدبية معرجا إلى البيئة الزمانية والمكانية وعوامل النهضة باعتبارها الأرضية التي تقوم عليها النقد، فالفصل الأول في النقد الأدبي تناول فيه مجموعة من الموضوعات النقدية، كالصراع بين القديم والجديد ورسالة الناقد، وثقافته، والذوق الذاتية والموضوعية، أما الفصل الثاني تناول فيه البيئة والأديب مبينا مدى اهتمام الأدباء الجزائريين بالبيئتين الاجتماعية والثقافية، مع الدفاع عن الأديب، والمجتمع والأزمة الثقافية وقلة القراء، وتمحور الفصل الثالث في مفهوم الأدب تندرج تحته تعريف الظاهرة الشعرية، الشعر والأدب وخصص الفصل الرابع إلى رسالة الأديب والتي تحمل ثلاث أنواع من الرسالات الرسالة الاجتماعية والرسالة السياسية، والرسالة الفنية، وفي الفصل الخامس والأخير المخصص للمناهج النقدية عرضت لثلاث مناهج: المنهج التاريخي، والمنهج التأثري، والمنهج الفني وفي الأخير خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

ملحق الإعلام (تعريف الكاتب)

هو عمار بن بشير بن زايد، ولد يوم 16 ديسمبر 1952 بالعوانة، ولاية جيجل، حاصل على درجة الماجستير في النقد الأدبي الجزائري الحديث بتقدير مشرف جدا، وحصل على دكتوراه دولة في النقد المنهجي في الأدب الجزائري المعاصر.

شغل سابقا منصب رئيس التحرير لمجلة "ألوان" بضعة أعوام، وأستاذ محاضر في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر، ورأس كذلك تحرير مجلة اللغة والأدب التابعة للمعهد المذكور.

شارك شاعرا ومحاضرا في نشاطات ثقافية عديدة داخل الوطن وخارجه، ونشر إنتاجه الشعري والأدبي في الصحف والمجلات الجزائرية والعربية.

صدر له ديوان بعنوان: رصاص وزنابق عام 1983، صدر له ديوان شعر بعنوان: أن لا أحترف الحزن، كما صدر له كتاب واحد في النقد الأدبي الجزائري الحديث.

كتب عنه وعن شعره العديد من المقالات في الصحف والمجلات الوطنية والعربية، كما عولج شعره في بعض الكتب والرسائل الجامعية.

ملحق غلاف (كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث "عمار بن زايد")

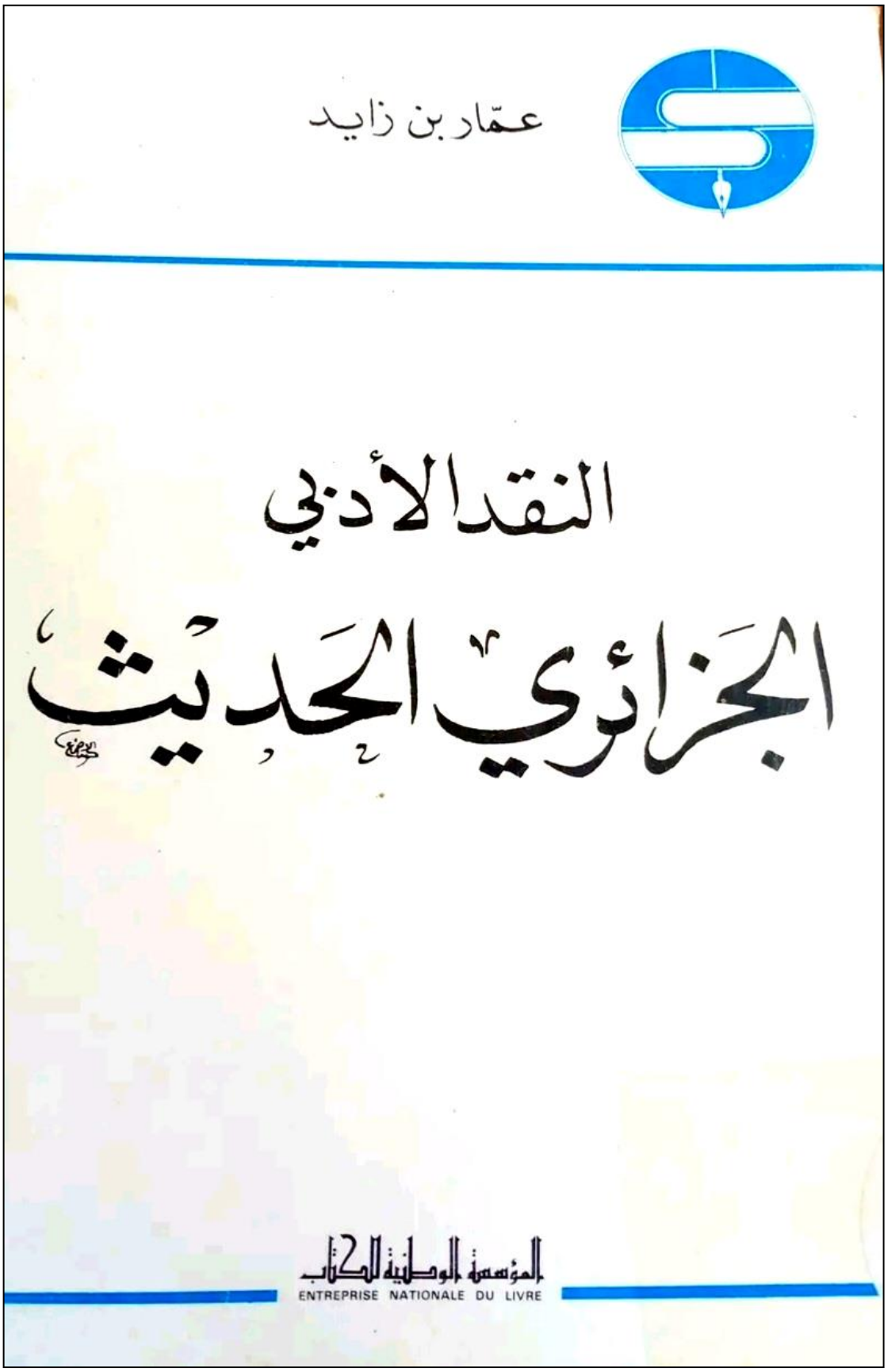

.... والأدباء هم رسل مابعد الرسالات، كما يصفهم بعض النقاد، لذلك، فهم مطالبون بالنهوض بمجتمعاتهم، والاهتمام بظروفها، والتعبير عن دقائق شؤونها، واحداث التأثير المطلوب فيها، لأن الأدب أصبح موجها للجماهير، وليس لفرد معين، أو جماعة محدودة.

السعر : 74,00 د.ج

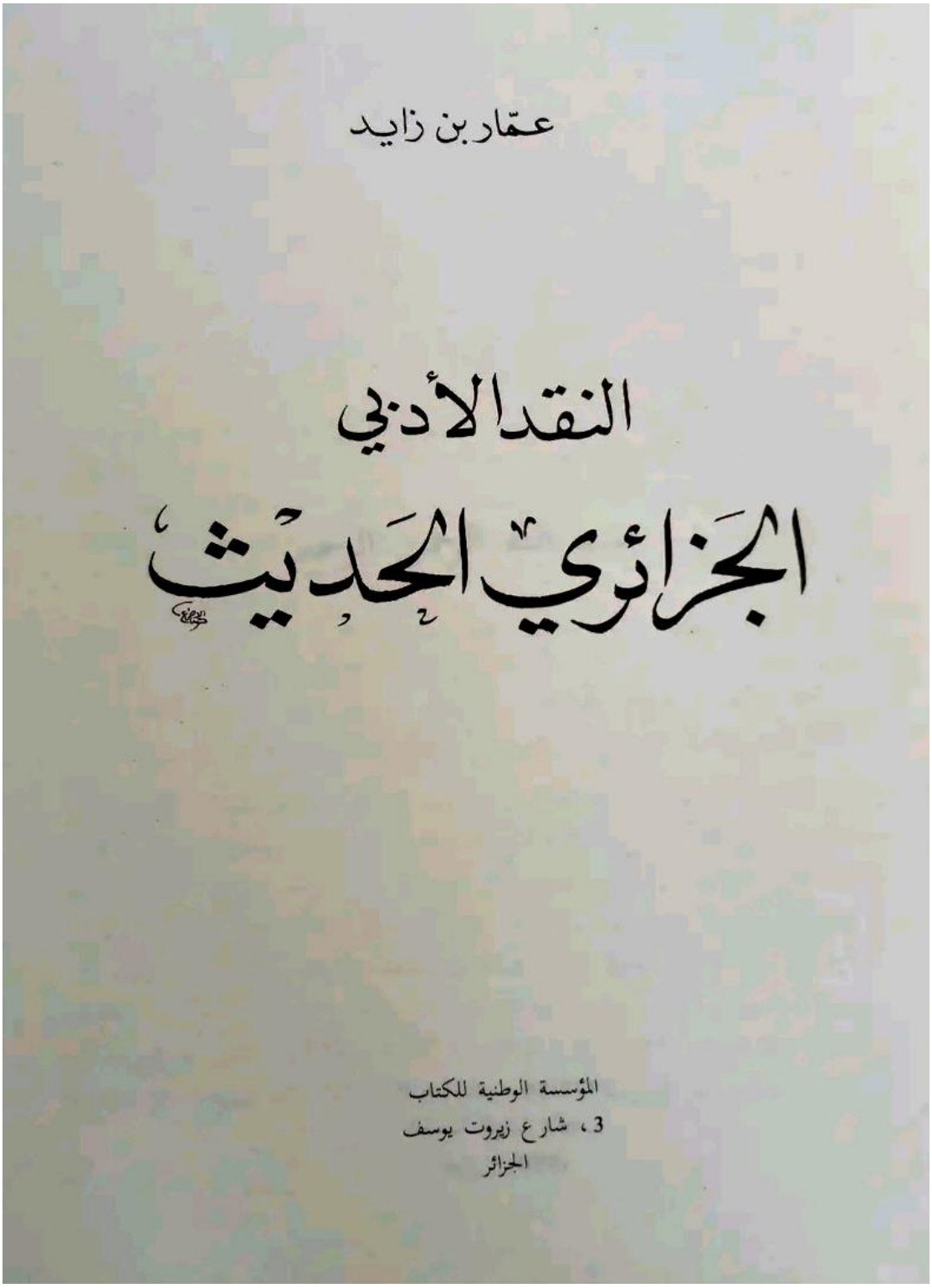
عمّار بن زايد
النقد الأدبي
الجزائري الحديث
المؤسسة الوطنية للكتاب
3، شارع زيروت يوسف
الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-عمار بن زايد النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، رقم النشر 86، 77، ،23 شارع زيروت يوسف الجزائر، ط01، وحدة الرغاية، الجزائر، 1990م.

المراجع:

1-ابن منظور، لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت، ط1، دون سنة.
2-أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 2000م.
3-بول هيرنادي، ما هو النقد، ترجمة سلافة حجاوي، مراجعة عبد الوهاب الوكيل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989.
4-رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
5-السعيد الورقي، في الأدب والنقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، 2002.
6-سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة 55 شارع محمود طلعت من شارع الطيران، مدينة نصر، ط1، 2001.
7-طاهر علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي، بيروت، ط1، 1979.
8-طراد الكبيسي، مداخل في النقد الأدبي، دائرة المكتبة الوطنية، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2009.
9-طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006.

10- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ط4، 1986.

11- عبد الفتاح أحمد أبو زايدة، الأدب والموقف النقدي، منشورات ELGA ، 2002

12- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر.

13- علي جواد الظاهر، مقدمة النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979.

14- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

15- عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001.

16- عمار زعموش، مفهوم النقد الأدبي في نظر النقاد الجزائريين، مجلة عالم الفكر، العدد2، مج30، أكتوبر ديسمبر، 2001م.

17- كمال أحمد زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.

18- مجدي أحمد توفيق، المعرفة التاريخية والنقد العربي القديم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.

19- محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب الخطوات الأولى العلم، والإيمان للنشر والتوزيع، 2007.

20- محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، مكتبة الأنجلو، مصرية، القاهرة، 1964.

21- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، مكتبة الإسكندرية، مطبعة أطاس.

22- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982.

23- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1981.

24- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون ط، 1988م.

25- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة.

26- محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة، دون ط، 1973م.

27- مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

28- مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث للهجري، دار المعرفة الجامعية، 2000.

29- هني عبد القادر، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر.

30- يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983.

31- ينظر بن قرين عبد الله، محاضرات النقد الأدبي الحديث، مخطوط جامعة محمد بوضياف، 1998، المسيلة الجزائر.

32- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، دار البصائر للنشر والاتصال المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2002.

ملخص:

لقد تطرقنا في دراستنا هذه موضوع قراءة في كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث للدكتور "عمار بن زايد" والذي تمحور حول بعض المسائل النقدية الحديثة في الجزائر، منتهيا فيه إلى عدة نتائج منها:

- النقد الأدبي هو تفسير وتقويم وحكم وتوجيه للعمل الأدبي، وعلى الناقد أن يؤدي رسالته بأمان وصدق في حكمه على العمل الأدبي.
- وقد شهد في بلادنا ظهور المناهج النقدية ومنها المنهج التاريخي الذي يقوم على مبدأ الشرح والتفسير، والمنهج التأثري الذي يقوم على ذات الأديب، والمنهج الفني وما الفن إلا للفن.
- ثم عرج لنا إلى أن الأدب هو التعبير الصادق عن شعورنا، ولابد للأديب أن يعبر بطريقة فنية تقنع الناس، كما أن للبيئة أثر كبير في تكوين الأديب، وعلى الأديب أن يتحلى بالشجاعة الأدبية ليواجه كل صدود أو نكران، ويؤدي رسالته على أكمل وجه.

summary

In our study, we have touched on the topic of reading in the book of modern Algerian literary criticism by Dr. "Ammar bin Zayed", which revolved around some modern monetary issues in Algeria, ending with several results, including:

- Literary criticism is the interpretation, evaluation, judgment and guidance of the literary work, and the critic must perform his message safely and honestly in his judgment on the literary work.
- The emergence of critical approaches has been witnessed in our country, including the historical approach, which is based on the principle of explanation and interpretation, the affective approach, which is based on the same writer, and the artistic approach, and art is only for art.
- Then he stopped for us that literature is the true expression of our feelings, and the writer must express it in an artistic way that convinces people, just as the environment has a great impact on the formation of the writer, and the writer must have the moral courage to face all obstacles or denial, and perform his message to the fullest.